الأعمال الكاملة

لفضيلة الشيخ

عطية الله أبي عبد الرحمن

جمال إبراهيم اشتيوي المصراتي

رحمه الله

جمعه ورتبه وحققه

أبو عبد الرحمن الشامي

غفر الله له

الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة

دار الكتاب العالمي

لتحميل الكتاب وتصفحه في الشبكة

صوِّر الباركود

https://mktabaj.net/atyah

لتحميل مجموع الأعمال وتصفحه من خلال برنامج "التور" حصرًا

صوِّر الباركود

http://256c73vcfvg3wysyvzauirdxlop7movh4jeq2kmlqgprywppkgaqbbqd.onion

الأعمال الكاملة

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عطية الله الليبي

حمال إبراهيم اشتيوي المصراتي

كانت الطبعة الأولى في عام: ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، وتأتي هذه

الطبعة الثانية -مزيدة ومنقحة بإضافات كثيرة -

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤م

الموقع الإلكتروني الخاص بمجموع الأعمال الكاملة للشيخ عطية الله:

https://mktabaj.net/atyah

وعلى شبكة التور "السفرة":

http://256c73vcfvg3wysyvzauirdxlop7movh4jeq2kmlqgprywppkgaqbbqd.onion/

حقوق الطبع محفوظة لكل مسلم؛ بشرط الدعاء:

للمؤلف الشيخ المجاهد: عطية اللَّه الليبي وتقبله وأسكنه الفردوس وأخلف الأمة عنه خيرا

ولأبطال الأمة: المجاهدين الميامين نصرهم اللَّه وسدِّد رميهم وثبتهم ومكنهم، وأذل عدوهم

وللفقير لربه معدِّ المشروع: الزبير الغزي هداه اللَّه وعلَّمه وغفر له وتقبل منه، وختم له بالخير والشهادة

وللمسلمين عامة، وأهل الشام وفلسطين خاصّة أزال اللَّه أعداءهم، ومكن لشرعه حكما بينهم

الطبع والتجليد:

Step Ajans Matbaa Ltd. Şti

Göztepe Mah. Bosna Cad. No: 11 Bağcılar / İstanbul Tel: 0212 46808426

Sertifika No: 45528

الأعمال الكاملة

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عنوان - **العمرانية**

Yamanevler M... Dükkan: 1

عطية الله الليبي

bilgi@kureselkitap.com

www.kureselkitap.com

المكتبة الجهادية ①

الأعمال الكاملة

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عطية الله الليبي

جمال إبراهيم اشتيوي المصراتي

الذي استشهِد -تقبله اللَّه- بغارة أمريكية صليبية على منزله في خراسان في شهر رمضان ١٤٣٢هـ، أغسطس ٢٠١١م

تقديم :

الشيخ: أبي قتادة الفلسطيني — الشيخ: سيف العدل المصري

الشيخ: أبي عياض التونسي — الشيخ: أبي الحسن رشيد البليدي

الشيخ: أبي محمد الفقيه الليبي — الشيخ: د. هاني السباعي

الشيخ: عمر بن مسعود الحدوشي — الشيخ: د. سامي العريدي

الطبعة الثانية -مزيدة ومنقحة-

جمعه ورتبه وحققه وخرج أحاديثه:

أبو عبد الرحمن الشامي الزبير الغزي

-غفر الله له وختم له بالشهادة في سبيله على ثرى بيت المقدس-

دار الكتاب العالمي

الأعمال الكاملة للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عطية الله الليبي

لقاء

«مركز اليقين الإعلامي»

مع الشيخ «عطية الله» رحمه الله

تم نشر هذا اللقاء في المنتديات الجهادية

من قبل «مركز اليقين الإعلامي»

جمادى الأولى

١٤٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة مركز اليقين الإعلامي

الحمد لله رب العالمين، المتفضل علينا بالآلاء والمنن، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ الهادي إلى سبيل الرشاد والمحذر لنا من شرور الفتن، وبعد:

لا يخفى على ذي لب ما يعانيه العالم اليوم من احتكار مصادر الأخبار في الأيدي الصهيونية ثم الاستخباراتية الغربية، والإعلام هو أحد أهم مصادر الحروب في تاريخ البشرية، إذ به يُشاع ما يفرِّق جمعَ الأمة ويضعف عزيمة أبنائها ويفرق الناس من حول المدافعين عنها، بعد أن يؤيّسهم من حصول أي نصر، ويدفعهم إلى رفض مبادئ الحق التي يشوهها الإعلام ويظهرها في أبشع صورة، ويغرّهم بوعود العدو بأنه ما يريد إلا نشر العدالة والسلام والحضارة وحماية أبناء تلك الأمة عمن يدافعون عنهم، فيصورهم الإعلام بكل نقيصة تُنَفر أبناء أمتهم من حولهم، وفوق كل هذا تقوم مصادر الأخبار هذه بتزيين العملاء، وإضفاء الشرعية عليهم وجعلهم أبطال الأمة الحقيقيين، فأصبحنا نعيش فعلا ما أخبرنا به رسول الله ﷺ حيث قال: (**سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين..**)[1].

فأصبحنا نرى الكاذب اللص الذي سرق أموال الأمة ورهن الدولة التي يترأسُها لعدوِّها بعد أن أخذ حصة عمولته على شكل مساعدات دولية، وما هي إلا رشوة وأجر على عمالته، ودفع بأبناء الأمة للعبودية وبيع أعراض بناتهم في الفنادق والمشاريع السياحية التنموية، كالعبيد يشتغلون مُرَفهين عن أسيادهم الرومان الجدد، أصبحنا نرى هؤلاء اللصوص العملاء هم قادة الأمة الذين يمجدهم الإعلام ليل نهار هم وبطانته.

أما الصادق الأمين، فهو الظلامي الرجعي المتخلف الإرهابي الذي يريد نسف مظاهر الحضارة

---

(١) سنن ابن ماجه (٤٠٣٦)، وصححه الألباني في: صحيح الجامع (٣٦٥٠).

والمدنية المعاصرة ويريد استعباد المرأة وجعلها متاعه ولذته في البيت، ويريد قمع حرية الكفر والاستهزاء بالدين وبالأنبياء وبخيرة البشر بل وحتى برب البشر، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

وهذا الإعلام هو الذي يقدم لنا في نشراته وتحليلاته طائفة من الرويبضات التوافه الذين يتكلمون في أمور العامة وهم من أقل الناس شأنا وأَهْلِيَة لتسيير شؤون الأمة، فلا هم يعرفون سنن تدافع الأمم الشرسة فراحوا يروجون لبرامجهم الاستسلامية بدعوى الخيار السلمي، ولا هم اتصفوا بصفة القائد الحقيقي الذي يتقدم أمته ويكون أول المضحين بنفسه وماله، في حين أننا نجد هؤلاء الرويبضات متخفين في مكاتبهم ويدفعون بأبناء الأمة في مواجهات شرسة مع الحكومات والعساكر القمعية في إضرابات واحتجاجات، فتدفع الأمة الثمن من دمائها وحريتها، ويَقبضون هم الأجر عبارة عن مناصبَ ووزارات واتفاقيات مع الأنظمة المستبدة.

و في ظل هذا التعتيم الإعلامي على صوت الحقيقة، رغم ادعاء بعض أكبر المنابر الإعلامية العربية والغربية دعوى «الرأي والرأي الآخر»، وما هو إلا الرأي ولا رأي آخر، فأصبحت كالمافيات تُقصي من ينتقدها وتُقرب من يُداهنها، وأصبحت تخدم أجندتها وأجندة الغرب السياسية والاستعمارية، غاضين طرفهم عن الكوارث التاريخية التي يسببونها لأمتنا، حيث يقربون العدو الغادر بدعوى تغطية مؤتمرات التقريب الطائفي أو المذهبي والحوار الحضاري، ويسكتون عن جرائم هؤلاء فيخدعون الأمة ولا يُعَرِّفونهم عدوهم على حقيقته.

في ظل كل هذا، ارتأينا إطلاق خدمة «**مركز اليقين الإعلامي**»، حيث نأتي الأمة المسلمة بالخبر اليقين من مصادره إن شاء الله، لا يحمل صبغة غربية ولا أجندة استعمارية، بل نحمل لهم الرأي الأمين والخبر الصافي من منابعه ونُغذيه بالتحليل المنهجي، الذي يَبني مجد أمة الإسلام ولا يَهدمها، وينصرها ولا يَخذلها، ويستحث عزيمتها ولا يوهنها، هدفنا إزالة الغشاوة عن الأعين والأفهام، وطرح الحقيقة بأنصع صورها وأعذب كلماتها وأصدق تفاعلاتها، ومن الله نرجو التوفيق والإعانة.

ويسرنا أن نفتتح أولى خدمات مركزنا الجديد، بحوار مع الشيخ «عطية الله»، لنعطي للأمة وجهة نظر مغيبة بشكل كلي أو جزئيّ عن الإعلام الإسلامي والعربي والعالمي، لنكسر الطوق عن أصوات فاعلة في الساحة، وتخوض معركة مصيرية نيابة عن الأمة أو طليعة لها بالأصح، نعرف رأيهم في الأحداث، ودوافعهم في الأفعال، وحلولهم للأزمات، متوكلين على الله، راجين منه التوفيق والسداد والمعونة، والإخلاص في القول والعمل، والقبول منه سبحانه.

أسئلة اللقاء وأجوبته من الشيخ

[افتتاحية اللقاء]

❁ **مركز اليقين**: الشيخ عطية الله؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ونشكر لك قبولك لإجراء هذا الحوار معنا، فجزاك الله خيرا.

الشيخ عطية الله: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وإياكم جزى الله خيرًا، وبارك الله فيكم، ونسأل الله أن يجعل لقاءنا وحديثنا لنا لا علينا، وأن يجعله بركة وهدىً وصلاحًا، لا فتنة ولا شقاءً.. آمين.

[تقييم الحركة الإسلامية عامة، والجهادية خاصة، وهل تقدمت أم تعثرت؟، والبشرى بقربها من بيت المقدس، وبيان أن الحروب الحالية صارت «دينية عقدية»]

❁ **مركز اليقين**: في البدء، سنحاول الإحاطة بحصيلة وثمرات العمل الإسلامي باعتباركم من دعاته وحاملي همومه، وطالما أن جزءاً منه أو طائفة منه وهي الطائفة المجاهدة هي العنصر الأساسي الفاعل في الساحة في مواجهة الهجمة الأمريكية، ونكرر السؤال الذي لا بد أن يطرح دائما: كيف تقييمكم للحركة الإسلامية عموما وللحركة الجهادية بشكل خاص، هل هناك تقدم أم هناك تعثر؟ هل حققت نجاحات أم فشلت في مخططاتها؟

الشيخ عطية الله:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمدٍ وآله وصحابته أجمعين ومَن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين..

وبعد: أخي الكريم، إن الإحاطة بما ذكرتم شيء غير ممكن لأحدٍ من الناس، ولكن مقصودكم الإلمام والتعرّف الجيد الإجماليّ والمعتمد على جملة وجمهرة من التفاصيل المهمة، على حال الحركة الإسلامية وإنجازاتها وثمرات عملها خلال السنوات الأخيرة.

فأقول على وجه الإجمال حامدًا الله ﷻ: إن تقويمي الشخصي للحركة الإسلامية وعموما والجهادية خصوصا، والتي هي طليعة الحركة الإسلامية اليوم، والعنصر الأساسي والفاعل فيها كما أشرتم، والرقم الصعب كما يعبّرون.. هو تقويم إيجابي، ولله الفضل والمنة.

الدعوة الإسلامية في تقدم على أكثر المستويات: إن كان على مستوى انتشار الإسلام في العالم، في المجتمعات الغربية والشرقية الكافرة، وأنتم كإعلاميين إسلاميين مطالعون ومتابعون بلا ريب لحركة الدخول في الإسلام واعتناق دين الله دين الحق دين التوحيد، وتلاحظون ازدياد معدلاته بحسب ما تعطيه كل الإحصاءات الرسمية وغير الرسمية من أمريكا إلى روسيا إلى ألمانيا وإسكندنافيا، إلى أستراليا، إلى البرازيل وأمريكا اللاتينية وغيرها.

وإن كان على مستوى العالم الإسلامي نفسه (الحركة الداخلية إذا شئنا أن نسمّيها) فهي في نظري كذلك في تقدّم واستداد ونضوج ولله الحمد، بخلاف ما يتصوّره بعض إخواننا، ممن تصوّر في بادئ الأمر أن الدخول في حرب مع الغرب الكافر بقيادة أمريكا بدءًا بشكل رئيسي بأحداث «الحادي عشر من سبتمبر».. أن الدعوة الإسلامية تتعرض للانكسار والانحسار والتقهقر، وتحدثوا عن فشل مشاريع دعوية وإغلاق مؤسسات خيرية من قبل الدول والحكومات الكافرة والظالمة، وبعض الناس أحيانا قد يحصل عنده استغراق في فكرته أو مشاريعه، هو أشبه ما يكون بـ«الفناء» الصوفي، ويتصور أن تلك المشاريع الخيرية والدعوية هي أهم شيء وأعظم منجزات الحركة الإسلامية وأعظم أدواتها ووسائلها، وأنها الكل في الكل كما نقول.! وهذا نوع من القصور في الحقيقة، ومن النقص للإنسان المسلم الكامل أن يحصر نفسه في مثل هذا القفص، بل عليه أن ينتقل إلى فضاء أوسع وأرحب من العمل لله ﷻ ولدينه، وأن يكون واسع الأفق منصفا عند التقويم والجرد لثمرات العمل الإسلامي الجمعي.

الدعوة على مستوى العالم الإسلامي نفسه وبالأخص العالم العربي منه الذي هو مادة الإسلام وأصله، هي في تقدم بالجملة، رغم التضييق من الطواغيت والدول المحاربة للإسلام، رغم إغلاق ما أغلقوه من أبواب الخير المتمثلة في جمعيات خيرية أو مؤسسات ومشاريع دعوية، رغم سجن العلماء في كل مكان، وسجن الناشطين من الدعاة، رغم كل هذه الحرب عليها فهي في تقدم بالجملة وفي خطها البياني العام.. وعندما أقول «بالجملة» فإنني أعني أنه قد يكون هناك تعثّر وركود دعوي وحركي إسلامي في منطقة أو أخرى (بلد أو آخر) لكن عند النظر الكامل والتأمل والإنصاف تجد أن بإزاء ذلك تقدمًا كبيرا ونجاحات كبيرة في أماكن أخرى.

والدخول في التفاصيل الدقيقة يطوّل المقام والمقالَ جدا، فأظنه لا يناسب لقاءنا هذا، لكن هذه الجملة العامة إذا تأملها المنصف نفعته بإذن الله ﷻ.

وعلى مستوى الحركة الجهادية، فهي بحمد الله في تقدم بلا شك، شهد به الأعداء، وما زالت شهاداتهم تترى.! والحمد لله على توفيقه..

الحركة الجهادية تحقق تقدما على المستوى الاستراتيجي والتكتيكي؛ الحركة الجهادية وصلت إلى قلب العالم الإسلامي تقريبا أو قريبا من قلبه (العراق)، ورغم كل الصعاب والآلام فهي ناجحة بفضل الله ﷻ وبكل المقاييس في العراق، وهي تقترب من بيت المقدس بالمعنى الذي نريده نحن ونرى أنه الواجب، حتى لا يسارع أحدٌ هنا للاعتراض بأن الجهاد كائنٌ ومستقرٌّ في بيت المقدس منذ عقود، ونحو ذلك من الكلام، فهذا إن لم أوضّحه هنا وفاتني، فربما أزيده توضيحا في موضع آخر إن شاء الله، لأن الكلام يتزاحم على الإنسان، ونحاول أن نرتب الأفكار قدر المستطاع، وعلى الله الاعتماد.

الحقيقة أنا والله، أكره تشقيق العبارات وكثرة التصنيفات والأوصاف، لكن أحيانا نجد أنفسنا مضطرين لشيء من ذلك لتوضيح فكرة لا بد من توضيحها.

والمقصود: أن الحركة الجهادية العالمية والناصعة المنهج، التي أعبِّر عنها كثيرا بـ«حركة الجهاد والتوحيد والسنة» ويعبّرون عنها بـ«الحركة السلفية الجهادية»، الحركة الجهادية المحققة للولاء والبراء، والتي يمكن ائتمانها فعلا على راية الجهادِ، هي اليوم بإذن الله ﷻ على مشارف بيت المقدس، هذه الحركة الربانية الانتساب، التي لا توالي أو تعادي أو تقيم علاقاتها على اعتبارات الوطنية أو الجنسية الأرضية، بل على الدين والتوحيد والتقوى والعمل الصالح لا غير، هذه الحركة هي التي قصدت أنها وصلت إلى قلب العالم الإسلامي وإلى بيت المقدس، فلا يهمّ كونها من داخله (بيت المقدس) أو من خارجه، المهم هو المنهج ذاته، هو الدين الحق الذي صارت تعلو رايته وتكون له الغلبة والظهور بإذن الله، الواجب ألا يكون عندنا اعتبار لداخل وخارج إلا بالمقدار المطلوب فنيًّا إذا صح التعبير، فقط، يعني مثلا: أن القيادة في بلد ما الأحسن أن تكون في يد رجل من أهل نفس البلد، هذا له اعتباره عندنا بلا شك، وهو اعتبارٌ شرعيّ من جهة النظر إلى الصلاح الكامن في ذلك، لأسباب ظاهرة راجعة إلى التأهل عند ابن البلد لكونه عارفا ببلده أرضا وناسًا وطبيعة وأخلاقا وعاداتٍ وعقليةً، وغير ذلك، ولكونه أدعى للقبول من قبل الناس في بلده، فإن هذه طبيعة بشرية مدلولٌ عليها في القرآن بنحو قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ﴾

[إبراهيم: ٤]، ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [الجمعة: ٢] ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [المؤمنون: ٣٢] وغيرها.. فهذا فقه صحيح، لا يخالف فيه عالم أو عاقل.. من هذا الوجه تقيم الحركة الإسلامية الجهادية اعتبارًا لهذه الأشياء، فهو إذن اعتبارٌ راجعٌ إلى الدين ومبنيّ على النظر للإسلام والمسلمين، فإذا تقرر هذا فإنه قد يكون في غير ابن البلد مزية أو مجموعة مزايا تقتضي تفضيله على ابن البلد في تولي الشأن، ولا سيما حيث يكون الفارق بينه وبين ابن البلد في الاعتبارات المذكورة قليلا ليس بذاك الكبير، ويكون الحال يساعدُ، فهذه إذن مسألة لها فقهها، وقد شرحتُ هذا في بعض كتاباتي سابقا، والحركة الجهادية على بصيرة بهذا، بحسب معرفتي، والحمد لله.. والحاصل أن الحركة الجهادية هي الآن تقود الحركة الإسلامية، وهذا هو الوضع الطبيعي في مثل حال الأمة اليوم، القيادة (قيادة الأمة) هي لأهل الجهاد، وفيهم ومعهم مَن معهم من أهل العلم طبعا، أهل العلم المجاهدين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر الصادعين بالحق أهل الولاء والبراء في دين الله ﷻ، اختلفوا قليلا أو كثيرا، وقع التقصير قليلا أو كثيرا، هذا لا يهم.!

نقول هذا حتى لا يُعترَض بافتعال اختلافات أشبه باللفظية الجدلية: مَن الذي له التقدم: المجاهدون أو العلماء؟! فإن الحق أن التقدم للعالم المجاهد، وهم موجودون بفضل الله ﷻ داخل منظومة الحركة الجهادية التي نتكلم عنها.

والحركة الجهادية صارت هي صانعة الأحداث في العالم وفرضت نفسها، وهي تمضي رويدًا إلى مستقرها بإذن الله، حتى تكون كلمة الله هي العليا في الأرض، وهذه أمانة عظيمة، والحمد لله أنها بفضل الله ونعمته في أيدٍ أمينة، ونسأل الله أن يزيدها قوة ومتانة وحكمة وصوابًا وتوفيقا.. آمين.

اليوم انتخاب «سركوزي» في فرنسا، والتحولات الحاصلة والمنتظرة في أمريكا (الولايات المتحدة) وفي بريطانيا وغيرها، والتحولات على المستوى الإقليمي (الشرق الأوسط كما يسمونه) ومنه ما يُتوقع له من حروب وتحولات كبيرة جدا، كل ذلك للحركة الجهادية تأثيرٌ كبيرٌ فيه، يختلف ظهوره وخفاؤه من حال إلى أخرى.

وهذا ليس مهما في ذاته ولا نتعلق به، فليس من منهجنا التعلق بمجرد الألفاظ والشعارات والظواهر والتزويقات، لكن المقصود الإشارة إلى واقع قوة الحركة الإسلامية الجهادية وتأثيرها وحضروها.

وأنا ذكرت أعلاه كلمة «استداد» حين قلت إن الحركة الإسلامية في نضج واستداد والحمد لله، ومن جملة ذلك ما تقدم قريبا الكلام فيه، ومنه أيضا ما تكلمنا فيه في مناسبات سابقة أيضا من أن الحركة الجهادية نجحت بتوفيق الله ﷻ وفضله في إحداث تحوّل جذري في العلاقة بين المسلمين والكفار،

وفي تصوير دين الإسلام للناس كما بعث الله به محمدا ﷺ.

رجعت العلاقة بين المسلمين والكفار إلى العلاقة إلى أساس الدين، محورُها الأساس هو الدين والتوحيد، نحن مسلمون وأنتم كفارٌ، لنا معكم أحكام بيَّنها الله ﷻ لنا في دينه وشريعته تفاصيلها كذا وكذا وكذا، أساسها إذن هو: الدين، التوحيد، الولاء والبراء، الحب في الله والبغض في الله.

وحتى معنى الحرب صارَ يرجعُ رويدًا رويدًا إلى المعنى الدينيِّ، الحرب الدينية، الحرب التي مبناها على الدين، وبالأمس استمعنا إلى تصريحات النصراني «أمين الجميل» في لبنان، وكيف ظهر وفاجأ المراقبين بخطاب جديد وغير مألوف منذ زمن طويل، حين طالب الدولة اللبنانية وجيشها بضرب الحركة الأصولية كما سمّاها يعني إخواننا في «فتح الإسلام» وغيرهم من أهل التوحيد والجهاد، وتكلم عن «أن مسيحيي لبنان لن يقفوا مكتوفي الأيدي إذا ما تعرض وجودهم للخطر»[1].

نحن كحركة إسلامية وجهادية، هذا كله في صالحنا.. عندما تتحول الحرب إلى حرب دينية، مبناها على الدين، حرب بين الإسلام وأهله وبين الكفر وأهله، هذا هو الذي نريده، لأن هذا هو المعنى الحقيقي للحرب في الإسلام، ولأنه عندما تكون الحرب هكذا فإن النصر فيها لنا بلا ريب، إنما المسألة مسألة وقت فقط، فدين الإسلام (التوحيد الحق) يعلو ولا يُعلى، وعندما تواجهه الأديان المزيفة المحرفة المنحرفة الضالة، أديان الشرك والهوى وعبادة الدنيا والشهوات مهما زخرفها أصحابها وزوّقوها، عندها تكون الجولة للإسلام الذي هو دين الفطرة، وهو دين جميع الأنبياء الذين بعثهم الله ﷻ إلى الخلق من لدن أبينا آدم إلى أن ختمهم بمحمد ﷺ، وعندما يتصاول الحق والباطل في معركة حقيقية فالغلبة للحق بلا شك، ولا يقوى الباطل على مقارعة الحق، لأنه زهوقٌ وباطل زائل، سريع الاضمحلال، لا ثبات له، وعندها تعلو حجج الحق وبراهينه وآياته وبيّناته وتسطع أنواره على الوجود وتبلغ أشعته الآفاق ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢١﴾ [المجادلة]، والحمد لله رب العالمين.

وصورة الإسلام رجعت بفضل الله رجوعًا واضحًا -وما زالت بحاجة أكثر لبذل جهود لإتمام عملية الإرجاع هذه- رجعت إلى الصورة الحقيقية كما قلنا: صورة الإسلام الذي هو دين الله والذي هو دين التوحيد الذي بعث الله به رسله كافة وختمهم بمحمد ﷺ بالرسالة الخاتمة والشريعة الناسخة

---

(١) كان هذا التصريح بتاريخ: ٢٣/ ٥/ ١٤٢٨، الموافق ١٠/ ٦/ ٢٠٠٧م كما في موقع «الجزيرة نت»، حيث نقله عن «جريدة الدستور».

لكل ما سبقها.

وأنت لا تحتاج إلى كبير عناء لتعرف هذه الحقائق وتلمسها على الأرض، ولا تحتاج أيضا إلى طول تفكير لتعرف أن «أحداث سبتمبر» هي -بامتياز- الهزة والصدمة العنيفة التي كان الاجتماع البشري ومنظومة العلاقات البشرية (بين الكفار والمسلمين) بحاجة إلي ها، لإحداث هذا الإرجاع والتصحيح.! وهذا من فضل الله ﷻ وحده.

ولهذا عندما يذهب «برويز مشرف» متجوّلا في بلاد الغرب (أوروبا) ويقول إنه يريد تحسين صورة الإسلام لدى الغرب، وعندما يعقد «القذافي» مؤتمرات «إسلامية» أممية عالمية أيضا ليحسّن صورة الإسلام لدى الغرب والشرق، زعمَ، وعندما تمارس أمريكا راعية الصليب أشد الضغوط على الدول الحاكمة في بلاد العرب والمسلمين ليغيّروا المناهج ويحذفوا منها كل ما يتعلق ببغض الكافر وعداوته والبراءة منه وجهاده، وليدخلوا فيها «الأخوة الإنسانية» وأن الإسلام «دين الرحمة والتسامح والسلام» كما يقولون، وهو كذلك والله، لكن لا على المعنى الذي يقصدونه هم ويريدون أن يشرحوه للأجيال وينشؤوهم عليه، بل على المعنى الحق الذي جاء مشروحا مفصلا أدق وأوضح تفصيل في ديننا نفسه، والذي عرفه وقرره وزاده شرحًا وتوضيحًا علماءُ المسلمين وأئمته على مدار التاريخ.!!

أقول: عندما تحصل هذه الأشياء فهي من الأدلة الواضحة على مدى ما حققته وتحققه الحركة الجهادية من نجاح.

والمفارقة العجيبة التي لم يفهمها العدوّ الكافر، وأتباعه المرتدون من بني جلدتنا، وللأسف يعمى عنها كثيرٌ من المسلمين أيضا هي: أن كل هذه الحرب على الإسلام هي في صالح الإسلام والمسلمين على المدى الطويل.! لأن ميزة الأديان والأفكار والأيدلوجيات عمومًا ولو كانت أرضية بشرية سخيفة، أنها حين تُحارَب وتتعرض للضغوط والهجوم فإنها تنمو وتزداد اتساعًا، فيكف بدين الله الحق الذي هو فطرة الله التي فطر الناسَ عليها.؟!

أخي الكريم خذ أمثلة بسيطة وتأملها: تونس والجزائر وتركيا مثلا، وغيرها الكثير، لكن يكفي أن تتأمل هذه الأمثلة الثلاثة تأملا جيدا، وتنظر كم تعرّضت للتغريب والإفساد والمحاربة لدين الله ﷻ، وكيف أن الإسلام يصمد والحركة الإسلامية تزداد وتنمو وتقوى، انظر مسألة «الحجاب» على سبيل المثال البسيط.!

وأما على مستوى استداد ونضج الحركة الجهادية بصفة خاصة فهذا شيء يعرفه كل من اهتم بالشأن

وتابعه.. الحركة الجهادية تراكمت لديها خبرات وتجارب وصارت لها مكتبة عامرة بالفقه والحكمة، وصارت أسدّ وأعدل وأجمع بين اللين والشدة والرفق والعنف، وأوفق -بحمد الله وتوفيقه- في وضع كلٍ في موضعه اللائق..! والكلام يطول في هذا.. لكن المتابع المنصف يكفيه الإشارة ويبلغ المقصودَ بمختصر العبارة. والله الموفق.

❋ ❋ ❋

[تقييم العمل الجهادي في «العراق»، وكلمة في الفرقة الحاصلة بين الجماعات هناك، وكيف يفعل العبد عند حصول هذا الخلاف]

❁ **مركز اليقين**: إذا انتقلنا إلى العراق على الخصوص حيث هو الخط الأول الذي ستحدد نتيجة المعركة فيه مصير المنطقة والأمة بل وحتى الهيمنة الأمريكية العالمية.. كيف تقييمكم للعمل الجهادي في الساحة العراقية؟ وماذا عن الفرقة الحاصلة بين الجماعات التي حملت راية الجهاد هناك؟ فقد طفت إلى السطح خلافات أفزعت الكثير وأنعشت أيضا الكثير، أعني ربما أنعشت العدوّ إلى حدّ ما، هل تعتقد أن ثمّتَ صراع مناهج هناك؟

الشيخ عطية الله: أخي الكريم، صراع المناهج واردٌ وواقع بلا شك، ولا يمكن أن ننكره..! لكن دعنا نتحدث عن المحصلة النهائية، وإجماليّ الربح أو الخسارة لا قدّرها الله على المسلمين: فكما قلت لك إن المحصّلة النهائية هي ربحٌ ونجاحٌ وانتصار كبير للحركة الجهادية خصوصًا، وللحركة الإسلامية عامةً، ولأمة الإسلام بشكل أعمّ.

أخي الكريم، هب أنه في أسوأ الأحوال، وعلى أساس أكثر الاحتمالات تشاؤمًا أنه وقع انكسار للحركة الجهادية في العراق، وحصل خلاف ونزاع وفُرقة شديدة وذهاب ريح وفشل، فوالله حتى مع ذلك كله فإنني لا أشك أبدًا أن الحركة الجهادية بالجملة قد ربحت وانتصرتْ.!!

ونسأل الله ﷻ السلامة، ونعوذ بالله من الخذلان، ونسأل الله ألا يكون ذلك، وإنا والله لنطمع في عافية الله ﷻ وواسع فضله ومنته وفتحه القريب، إنه هو مولانا نعمَ المولى ونعم النصير.

لكن بالمقابل علينا أن نكون واقعيين، وننصف..«العراق» هو في فلسفة الحركة الجهادية العالمية مرحلة، وحبة في عِقدٍ، وحلقة في سلسلة متكاملة، وهذا فارق جوهري بين عدة مناهج، ربما نتكلم عليه أكثر إن شئتم.. والحاصل أن الحركة الجهادية، وعلاقة الإسلام بالكفر، والمسلمين بالكفار،

هي في تقدم نحو الأفضل، وفي نجاح مستمر بفضل الله، وعلى أسوأ الاحتمالات في العراق فنحن منتصرون وفائزون بإذن الله، والحمد لله، فأبشروا وبشروا وأمّلوا الخيرَ.

بالمعنى الأعم والأصل الراسخ الذي نرجع إليه دائما ولا نغفل عن ميزانه: نحن بين إحدى الحسنيين: نصر أو شهادة، وبالمقاييس الأرضية: يكفي الحركة الجهادية في العراق ما حققته من إنجازات على جميع المستويات والأصعدة: على مستوى العالم بأسره أهانت أمريكا ومرغتها في وحل الذل والهزيمة وأذاقتها الويلات والكروب وأرقت ليلها وأظلمت نهارها وجعلتها مسخرة للأمم، وأطاحت بهيبتها الزائفة، وأظهرت بشاعة حضارتها المادية العنصرية الشهوانية الخسيسة جليّة أمام شعوب العالم، واستنزفتها اقتصاديا وعسكريا، وجرّأت عليها الأمم... إلخ ما يمكن أن تقوله في هذا الصدد، وهو واضح جدا.

وساهمت الحركة الجهادية في العراق -باعتبارها دُرّة في العِقد كما قلنا- في إحداث التغييرات الجذرية و«الإرجاعات» والتصحيحات اللازمة للعلاقات الدولية وانبنائها على أساس الدين، وساهمت بشكل فعّال جدا ويكاد يكون غير مسبوق -بعد الجهاد الأفغاني الأول ضد الروس والشيوعيين- في إحياء فريضة الجهاد في الأمة وبعث معاني العزة والكرامة والنجدة والغيرة والحمية الدينية ومعاني الشهامة والرجولة والإباء في شباب ورجال الأمة وأجيالها من شرقها إلى غربها.. وغير ذلك الكثير الكثير، مما ساهمت فيه بجدارة ونالت فيه وسام شرف عن استحقاق.!

وعلى المستوى الوطني (العراق) فقد تحدث الأمير «أبو عمر البغدادي» أمير المؤمنين في «دولة العراق الإسلامية» حفظه الله وسدده في خطابه في غرّة ربيع الآخر من هذه السنة ١٤٢٨هـ (الذي كان بعنوان: «حصاد السنين بدولة الموحدين») عن لمحات مشرقة من إنجازات الحركة الجهادية العظيمة وحسن بلائها على الإسلام والمسلمين في البلد: من إرجاع الناس إلى الدين والتوحيد الصافي، ومن إحياء الله ﷻ للأجيال بالجهاد وانتشار الأحكام الشرعية والعمل بها وتطبيقها، وغير ذلك الكثير، وتحدث الأمير «أبو عمر» أيضا عن كثير مما أجملته آنفًا من مساهمات الحركة الجهادية في العراق ومما قال: «وأما من الناحية العسكرية، فصدق أحد شياطينهم إذ قال: إذا كانت أفغانستان مدرسة الإرهاب فإن العراق جامعة الإرهاب» اهـ.

وستستمر العراق إلى ما شاء الله نقطة جذب وميدان تربية للأمة وأجيالها ومصنعا للرجولة ومدرسة تتخرج منها دفعات تلو الدفعات من الأبطال بعون الله ﷻ.

فهذا على أسوأ الاحتمالات وأكثرها تشاؤمًا..! فكيف ونحن نرجو رغم كل ما هنالك من صعوبات

ومن دخن وقصور ومشاكل نرجو الظفر على الأعداء والنصر والفتح، وننتظره قريبا بإذن الله ﷻ.. فالعدوّ الأمريكي الصليبي يتلقى كل يوم ضربات لم يكن يتصورها أخصب الكتاب خيالا، ولا أكثر المخرجين السنمائيين مغامرة..!

ورغم كل التعتيم الذي يمارسونه، فلا يصل إلى العالم (ومنه العالم الإسلامي) إلا القليل من الحقيقة، رغم كل ذلك فإن القدر الطافح من الإناء ينبئ عن الامتلاء.!

وأما المتابعون والمطلعون على الحقيقة فهم بحمد الله على يقين أن أمريكا انهزمت فعلا، وأنها يمكن أن تنهار وتفرّ هاربة من العراق في أية لحظة مفاجئة، بأي معنىً من معاني وصور الفرار.! إنما هي تصابر وتتجلّد، لأنهم يعلمون جيدا أن هزيمتهم لو أقروا بالهزيمة وهربوا هي كارثة تاريخية بالنسبة لأمريكا، لن تساوي عندها هزيمة فيتنام شيئا ولن تذكر معها، ويعلمون أن الهزيمة سترجعهم خمسة قرون إلى الوراء كما قال بعض دهاقنتهم، وأن المعركة في العراق هي مصيرية بالنسبة لهم، مسألة حياة أو موت، وأنهم لو انهزموا فإن الإرهاب كما يسمونه قد انتصر انتصارًا عظيما.

لكن مع كل ذلك نحن ننصحهم بأن يبادروا إلى الفرار خيرًا لهم.. والحركة الجهادية والأمة الإسلامية مستعدة فيما بعد لأن تنصفهم حربًا أو سلمًا، المهم أن يذهبوا ويتركونا نحن نحل مشاكلنا مع الخونة من قومنا، وستكون الغلبة للإسلام وأهله بإذن الله، والخير للبشرية كلها، إن شاء الله.

وأما الخلافات بين الفصائل والجماعات فهو واقع، وهو من المصائب والبلاء، وله أسبابه التي منها صراع المناهج فعلا.. هناك صراع بين منهج التوحيد والجهاد والسنة والولاء والبراء، أو ما يسميه البعض بالسلفية الجهادية، وبين مناهج أخرى متفاوتة في بُعدها واختلافها مع المنهج المذكور.

لكن الغلبة والعاقبة ستكون للحق إن شاء الله، والحق معروف وواضح، لكن هي مسألة: «لا يُمكّن حتى يُبتلى»..! الاختلاف والتنازع وارد وواقع في كل ميادين العمل، ومنها ميدان العمل السياسي والحربي بطبيعة الحال.

وهو من أقدار الله ﷻ التي لا مردّ لها، مع أننا في الجملة مأمورون بدفع القدر بالقدر، لكننا أيضا نؤمن بأننا لا يمكن أن نقضي على الخلاف بالكامل، ولا يمكن منع وقوعه بالكامل مهما بذلنا من جهود واتخذنا من أسباب.

إنما المسألة المهمة التي يتعلق بها التكليف (تتعلق بفعل العبد المكلَّف) هي: **ماذا يفعل عند الخلاف، وكيف يتصرف، ومع مَن يكون إذا كان لا بد أن يكون مع أحدٍ؟ هذه هي المسألة المهمة جدًا.**

وأنتم تلاحظون أن حظ بعض الناس للأسف من معالجة هذه القضايا وتناولها هو البكاء والعويل أحيانًا، والتحزّن والاستغراق في الحزن، ويصل الحال بآخرين إلى أحوال من اليأس والقنوط أو الإحباط والكسل المُقعِد عن العمل والبذل والعطاء والإنجاز، وكل هؤلاء على خطأ..!

نعم يحزننا التفرق بلا شك.. لكن لا يُقعِدنا هذا الحزن عن العمل والبذل، ولا يدفعنا إلى اليأس والقنوط، ولا حتى الإحباط والكسل، نعوذ بالله من ذلك كله.

الحزن الذي هو فعل القلب عند رؤية وملاحظة هذه الأشياء، هذا إما أنه خارج عن التكليف أصلا، كقول النبي ﷺ: (**إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا**)[1]، فهذا لا يؤاخَذ به العبد.

أو هو مما كُلف العبدُ بمجاهدته ما أمكن، ويُنهى عن الإفراط فيه، ويؤمر بالتسلّي بملاحظة قدر الله ﷻ السابق النافذ، وتذكّر الأمثال.

والشيء الأهم الذي هو مناط التكليف (الشيء الذي كُلف به العبد) هو ألا يكون هذا الحزن مانعًا له من عمل الخير، ومقعِدًا له عن الجهاد في سبيل الله بمعناه الخاص والعامّ.

وهذا كله من معنى نهي الله ﷻ رسولَه محمدا ﷺ عن الحزن في آيات كثيرة مثل: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [النحل] وقوله: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [المائدة] وقوله: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ [فاطر: ٨]، وقوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾﴾ [الكهف] وقول الله ﷻ للمؤمنين: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران].

فهو نهي عن الحزن المقعد المفسد على الإنسان عمله ودينه، المهلِك له.. وإن شئت فقل هو نهي عن الشيء بالنظر إلى لازمه الذي جرت به العادة؛ لأن عادة بني آدم هي أن الحزن يقعدهم ويفسد عليهم عملهم وهممهم وعزائمهم، وربما لو أفرط فيه أهلكه، ولهذا كان النبي ﷺ مما يكثر أن يستعيذ منه: «الحزن»[2]، نعوذ بالله من الحزن.

قال ابن عاشور ﷺ: «والنهي عن الحزن نهي عن سببه، وهو اشتغال بالِ الرسول بإعراضهم عن قبول

---

(١) صحيح البخاري (١٣٠٣) بلفظ: (إن العين تدمع، والقلب يحزن..)، صحيح مسلم (٢٣١٥) بلفظ: (تدمع العين، ويحزن القلب..) الحديث.

(٢) صحيح البخاري (٢٨٩٣، ٥٤٢٥، ٦٣٦٣، ٦٣٦٩) بلفظ: (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن..) الحديث.

الدين الحق، وهو يستلزم الأمر بالأسباب الصارفة للحزن عن نفسه من التسلّي بعناية الله ﷻ وعقابه من ناوأوه وعادوه» [١] اهـ.

وقال الشنقيطي ﷺ عند قوله ﷻ: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ﴾ [الأنعام] في «سورة الأنعام»: «صرح ﷻ في هذه الآية الكريمة بأنه يعلم أن رسوله ﷺ يحزنه ما يقوله الكفار من تكذيبه ﷺ، وقد نهاه ﷻ عن هذا الحزن المفرط في مواضع أخر..»[٢] اهـ.

فيبقى السؤال: حسنًا، لن نتوقف عن العمل والبذل والمجاهدة، ولن نجعل الحزن يُقعدنا، ويُفسد علينا عزيمتنا وإرادتنا، ولكن ما هو العمل المطلوب منا؟ فالجواب هو على الإجمال في قول الله ﷻ: ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾ [الحج]، ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل] ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [المائدة]، ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾﴾ [التوبة]، ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ﴾ [الحج: ٧٨] الآية، وغيرها من الآيات وما في معناها من الأحاديث النبوية، كما قال النبي ﷺ: **(المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خيرٌ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز)**[٣] الحديث..

ودفع القدر بالقدر، كما قال سيدنا عمر ﷺ كما في قصة طاعون الشام: «نفرُّ من قدر الله إلى قدر الله»[٤]؛ فأولا لا بد من دفع أقدار الفُرقة والتنازع والاختلاف بأضدادها، وهي المحاولات والسعي الجاد والمستمر الدائم إلى إيجاد الاتحاد والاجتماع والائتلاف والولاء الإيماني والتعاصم والتعاون والتحابب والتوادد والتعاطف، **(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائرُ الجسد بالسهر والحمّى)**[٥]، **(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)**[٦]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾ [الصف]، ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟

---

(١) التحرير والتنوير (٢٣ / ٧٢).

(٢) أضواء البيان (١ / ٤٧٦).

(٣) صحيح مسلم (٢٦٦٤).

(٤) صحيح البخاري (٥٧٢٩).

(٥) صحيح مسلم (٢٥٨٦).

(٦) صحيح البخاري (٤٨١، ٢٤٤٦، ٦٠٢٦)، صحيح مسلم (٢٥٨٥).

بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦].

ومن ضمن ذلك، أعني دفع القدر بالقدر في هذا الباب، التنازل من بعض المسلمين لبعض، والذلة للمؤمنين، وتقديم الاجتماع ولو على المفضول على الفُرقة في طلب الاجتماع على الفاضل، قال الله ﷻ في وصف الذين يحبهم ويحبونه: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤] الآية.

ومنه السعي للإصلاح بين المؤمنين متى ما وجد خلاف؛ فإن الإصلاح بين المؤمنين واجب كفائي وعمل صالح من خيار الأعمال الصالحة، قال الله ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١﴾ [الأنفال]، وقال: ﴿۞لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١١٤﴾ [النساء]، وقال: ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: ١٢٨].

وقال النبي ﷺ في الحديث الصحيح الذي في الترمذي وأبي داود وغيرهما: **(ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة؟)** قالوا: بلى يا رسول الله، قال: **(إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين)**[1].

وغير ذلك الكثير من الفقه الذي يجب أن ننشره بين المسلمين ويتفقه عليه شباب الإسلام؛ فعليك يا أخي المسلم أن تنظر وتبحث: ما هو الخير وأين هو وماذا يحب الله منا وبمَ يأمرُ ربنا ﷻ في هذه الحال وهذا الوقت.. وافعله.

كيف تعرف ذلك؟ بالعلم النافع، والفقه في الدين، وكلُّ إنسانٍ بحسبه وبحسب درجته في العلم والتكليف، إن كان عالمًا فتكليفه الاجتهاد في معرفة الحق وفي إصابة الصواب والعمل به ودعوة الناس إليه، وإن كان عاميا فتكليفه هو أن يجتهد في البحث عن الحق والصواب بحسبه، وأرجح ضابط لذلك عند العلماء هو: أن يسأل أوثق من يعرف من العلماء دينا وعلمًا، ويأخذ بقولهم، وله أن يسأل أكثر من واحدٍ عند الاشتباه والشك والتردد، ويجتهد في معرفة أهل الحق فيتبعهم، فإذا فعل ذلك فقد أحسن وأدى الذي عليه، أصاب أو أخطأ، وهو حينئذ كالعالِم؛ دائرٌ بين الأجر والأجرين.

وهناك مرتبة متوسطة بين مرتبة العالم المجتهد المستقل بالنظر والاستدلال، وبين مرتبة العاميّ الخالص، وهي مرتبة طالب العلم الذي لم يصل إلى درجة المجتهد المستقل استقلالا كاملا بالنظر والاستدلال، ولكنه ليس كالعاميّ، بل له قدرةٌ متوسطة على النظر تقترب من درجة العالم المجتهد

---

(١) سنن الترمذي (٢٥٠٩) وقال: «حديث حسن صحيح»، سنن أبي داود (٤٩١٩) وصححه الألباني.

أحيانا، وتقل أحيانا، ويستطيع الترجيح في كثير من المسائل، وهذه المرتبة هي التي يسميها مَن أثبتها من أهل العلم بمرتبة المتّبع، فهذا تكليفه أن يجتهد في تحري الصواب بحسب قدرته على النظر والاستدلال والترجيح كذلك، فإن عجزَ، رجعَ كالعاميّ المذكور في الدرجة السابقة.

هذا ضبط المسألة من حيث الأصول، وأما التفاصيل، فلا يمكن الخوض فيها، لأن كل حالة لها نظرٌ مستقل.. لكن نحن لا بد أن نعرف الأنواع، هذا مهم جدا:

فهناك من المسائل ما يسع فيه الخلاف، ويعمل فيها كل واحدٍ من الناس بما توصّل إليه من رأي واختيار من الأقوال والمذاهب، ولا يعنّف واحدٌ على الآخر، ولا ينكر أحدٌ على أحد، مع بقاء التناصح والتباحث والندب إلى الأفضل.

ومن المسائل ما لا يسع فيه خلافٌ، ويُنكر فيه على المخالِف، بحسب مرتبته وما يستحقه من إنكارٍ شدة أو لينًا قوة وضعفًا، وغير ذلك من شروط وفقه وآداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهذا أظنه بالجملة واضحا، وتفاصيله وأمثلته معروفة عند عامة شباب الإسلام المتفقهين، مع أنه يحتاج دائما أيضا شروح وتفهيم من قِبل الدعاة والعلماء.

لكن هناك مسألة يحسُن التنبيه عليها، وهذه المسألة مما يبتلي الله ﷻ به الناس في باب الحرب والسياسة والولاية، والخلاف والنزاع حول هذه الأشياء، وما يحصل فيها من فتن.

هذه المسألة هي: أنه بعد أخذنا بكل الأسباب المتقدمة ودفعنا بالتي هي أحسن، وسعينا الجاد بحزم وقوة، وقيامنا بما في وسعنا من دفع القدر بالقدر، فإننا قد نصل أحيانا إلى حالةٍ لا بد فيها من وقفة حقٍ ننصر الحق ونكون معه، ولا نكون مع الباطل أبدا، يمكن أن تسمّيها نقطة مفاصلة.

وشرح هذه المسألة على وجه الاختصار: أنه ليس الصواب هو دائمًا اجتناب «الفتنة» حتى وإن سمّيناها فتنة.. بل قد يكون الصواب هو الوقوف مع إحدى الطائفتين ونصرها.

فالمجتنب لكل خلاف وتقاتُـلٍ بين المسلمين بدعوى أنه فتنة يجب اجتنابها، وأن الله قد أمرنا باجتناب الفتن، هذا مخطئ قد ضل الطريق، ولبّس عليه الشيطان..!!

إنما الفتنة المأمور باجتنابها هي شيئان:

- إما ما كان نزاعا على الدنيا والملك والرئاسة لا على الدين، فهذا يجب اجتنابه وجوبًا لا شك فيه ولا إشكال، ويجب نهي المتقاتلين عنه والإنكار عليهم بحسب الإمكان، والأدلة على ذلك معروفة لا نطيل بها.

- أو: ما التبس على الإنسان، ولم يعرف وجه الحق فيه، ولا ظهر له الصواب مع أي طائفة من

الطوائف المتنازعة المتقاتلة، ورأى أنهما (الطرفين) كلاهما متأول مثلا، أو له حق من وجهٍ، ومعه حق وباطل، ولم يتمحض أو يترجّح الحق مع أحدهما بيّنا واضحًا.. فهذا كذلك الواجب أو المندوب فيه اجتناب الفتنة.

وأما في حال اتضح صاحب الحق، وعُرفت الفئة المحقّة من المبطلة، وتمحّض الحق أو ظهر وترجّح جليًّا في جانبٍ، فهذا يجب فيه نصر الحق والكون مع أهل الحق، وأدلة هذا أيضا معروفة مبسوطة في مواضعها.

قال الله ﷻ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾ [الحجرات]، وقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝١١٩﴾ [التوبة]، وقال ﷻ: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]، والله المستعان، نسأل الله ﷻ أن يصلح ذات بين المسلمين ويؤلف بين قلوبهم، وأن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن.. آمين.

❋ ❋ ❋

[هل يؤدي هذا الاختلاف في مناهج مجاهدي «العراق» إلى التصادم للوصول للقيادة، وذكر الصفات التي ينبغي أن تكون في الحركة الجهادية]

❁ **مركز اليقين**: لكن هل تتصور أن هذا التعارض أو الاختلاف في خطط ومناهج الجماعات المختلفة لانتشال العالم الإسلامي من وضعه الحالي قد يدفع إخوة الأمس للتصادم من أجل الإمساك بزمام القيادة وفرض كل لرؤيته ومخططه؟

الشيخ عطية الله: كل شيء متصوَّرٌ وممكن الوقوع، لا نكذب على أنفسنا ولا على الناس، نحن بشر، وإخواننا المجاهدون على الأرض بشر، وهم درجات لا يعلمها إلا الذي خلقها ﷻ، أعني: في الدين والتقوى واختيار الله واليوم الآخر ومحابّ الله ﷻ عند تزاحم المحابّ والإرادات وعند ورود الفتن والأهواء والشهوات، وفي العقل والفهم ورجاحة البصيرة والفطنة، وفي الفقه في الدين والعلم النافع، وقبل ذلك كله: التوفيق بيد الله ﷻ وحده لا شريك له.

ولكن مربط الفرس كما يقال هو: أن يجتهد الإنسان في البحث عن الحق، ويعمل به، وينصره ويكون مع أهله.. إذا فعل ذلك، فقد ربح، ولا خوف عليه إن شاء الله.

اجمع هذا الكلام المختصر مع ما كنا نقوله قبل قليل من وجوب السعي لدرء أسباب الاختلاف

والتنازع والتفرّق المذموم بين المؤمنين ووجوب إصلاح ذات البين والسعي لتحقيق الاجتماع والائتلاف، قدر المستطاع.

وأنت ذكرتَ مسألة صراع مناهج وأفكار، وسألت الآن: هل يمكن أن يجر هذا الصراع إلى تصادم؟ وقلت لك إن صراع المناهج والأفكار والمشاريع موجود.

ولكن علينا أن نجتهد في ألا ننجر بسبب ذلك إلى اقتتال بين المسلمين، لكن في حال حصل التنازع والاقتتال؛ فلينظر الإنسان في الواجب عليه فعله، وهو ما حاولت التعبير عنه في كلامي السابق.

أخي الكريم: حتى نكون صرحاء وصادقين، ولا أرى ضررًا في الصراحة هنا، لأن الأمور على الأرض بدأت منذ فترة تسير في اتجاه تمايز الصفوف وانقسامات واستقطابات، فلا نستطيع أن نغمض أعيننا أو نتعامى، بل علينا أن نواجه الواقع بما أرانا الله.

التصالح بين المؤمنين مطلوب، والتعافي والتغاضي والتنازل والذلة للمؤمنين.. ولكن دائما هناك حدود وخطوط حمراء، وهذا في كل شيء من أمر المخلوق، فكل شيء له حدوده، وقد قيل أيضا: «إن الشيء إذا زاد عن حد انقلب إلى ضده»، وهو كلام صحيح على وجه الأغلبية والإجمال، بمعنى أن الزيادة على الحد المطلوب غالبا ما تصير إلى فساد ولا يتحقق معها صلاح بل يقع بها الضرر.

أخي الكريم، إن راية الجهاد لا بد أن تكون في أيدي أمينة، يمكن ائتمانها على الجهاد، أناس من أهل الصدق ومتانة الديانة والتقوى وأهل العزائم والصبر، والحركة الإسلامية جرَّبت وعانت وتراكمت عندها خبرات وتجارب، فهي ليست في مرحلة طفولة، بل هي بحمد الله بالغة راشدة سديدة شديدة، قد بلغت أشدها واستوت، وآتاها الله حظا من الحكمة طيبا والحمد لله رب العالمين.

فأنا شخصيا بحسب معرفتي أستبعد أن الحركة الجهادية اليوم تفرط بسهولة في رايتها وتضعها في أيدٍ غير أمينة.!! ما هي الأيدي غير الأمينة هذه؟ يوجَد -يا أخي العزيز- أناسٌ يريدون أن يقودوا الجهاد والحركة الجهادية، وأن يمسكوا بزمام الأمور وتكون بأيديهم الراية، لكن ليس عندهم المؤهلات لذلك، ونحن نعرف ذلك، والحركة الجهادية تعرف ذلك جيدا، وهي واعية بحمد الله وعيًا كاملا بهذا الشأن كما قلت لك، فلا يمكن أن تجاهد الحركة الجهادية وتبلي وتناضل وتكافح وتعاني وتقدّم التضحيات الجليلة ثم تسلّم الراية بسهولة لمن لا يُؤتمن عليها، هذه نقطة في نظري في غاية الأهمية، حتى يفهم الإنسانُ مبنى من مباني الصراع وتكون عنده خلفية.

لا أتوقع أن الحركة الجهادية بعد هذا النضج والوعي والرقيّ والإنجاز تسلم زمامها إلى مَن يمكن ويُتوَقّعُ منه -بحسب ما يعطيه النظر في الأسباب والمسببات وما تعطيه التجارب والامتحانات- أن

يرضى غدًا أو بعد غدٍ بشيء من الفتات يُلقى له من العدوّ، ويرضى بأنصاف الحلول والتسويات.!

الحركة الجهادية طريقها واضح وهي على بصيرة من أمرها وستصبر، وهي ماضية على مهلٍ وتؤدة، ونافذة على رِسلها، لا تلتفت، ويحدوها حديث النبي ﷺ: **(لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم)**[1] وقول الله ﷻ: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤]، تعرفُ هدفها، ومتصوّرة لمراحل مسيرتها تصوّرًا إجماليا مع كثير من التفاصيل، وتستكمل التفاصيل في الأثناء، وتتراكم عندها التجارب، وهي في ازدياد كل يوم وليست في نقص والحمد لله.

هناك أناس من داخل إطار ما يسمى «المقاومة» أو حتى إن سمّي جهادًا، طارئون وجُدد على الجهاد وعلى طريق الجهاد، وعلى فقه الجهاد وعلى منهج الجهاد يفتقدون إلى الرسوخ، ومتقلبون، ولم يوضعوا على المحك الحقيقي ولم تنجبهم الأيام الصِعاب، بل أنجبتهم ظروف وأحوال أشبه ما تكون بـ«الاتفاقية»، وكل شيء بقدر الله ﷻ، وُجِدوا فيها ووجدوا أنفسهم فيها قيادات، هؤلاء كيف يمكن للحركة الجهادية أن تأتمنهم على الراية.! حق للجميع أن يجاهد ويساهم، لكن حق أيضا لأمثال هؤلاء أن يعرفوا قدر أنفسهم.

وهناك أناس من خارج المنظومة الجهادية أصلا (خارج عن كل ما يسمى جهاد وحتى مقاومة) ويريدون أيضا أن يقودوا الأمة ويقودوا الحركة الجهادية عن بُعدٍ ويفرضوا أنفسهم كقيادة لا يمكن تجاوزها، هذا أيضا غير مقبول ولا أتوقع أبدًا أن تنخدع فيهم الحركة الجهادية بعد هذا الرُشد والحمد لله..! أخي؛ لنكن أكثر صراحةً ووضوحًا: حسب معرفتي المتواضعة؛ لن تقبل الحركة الجهادية اليوم بعد هذا الوعي والنضج وهذه التجارب وهذه المعاناة، أن تسلّم القيادة لـ«الإخوان المسلمين» أو مَن قاربهم وشابههم، هذا واضح، وأرجو أن تكون عبارتي واضحة لا تحتاج إلى كبير شرح وتحرير.!

ولن تقبل الحركة الجهادية أن تسلم القيادة لأناس أخلاط من الفكر الإخواني والبعثي والوطني والقومي وغيره، لم يُمحّصوا جيدا، ولم يحصل الوثوق بهم جيدًا، بل عند بعض الامتحانات الصغيرة ظهر منهم الضعف والركاكة بل سقط بعضهم في امتحانات شهرية ونصفية..! نسأل الله ﷻ أن يربط على قلوبنا ويثبتنا وإياكم على الحق ويرزقنا اليقين وأن يعافينا قبل ذلك وبعده.. آمين.

ولن تقبل الحركة الجهادية أن تسلم الراية لأناس يعيشون متنقلين بين أفخم الفنادق في دول الردّة

---

(١) صحيح البخاري (٣٦٤١).

مرضيًّا عنهم من حكومات تلك الدول، يعقدون المؤتمرات علنا عندهم، ويشاركون في اللقاءات والاجتماعات الطاغوتية ويُعانقون الطواغيت وأئمة المرتدين بالأحضان، ويقبّلونهم ويبشون في وجوههم بشاشة الأخ الودود، ويظهرون لهم المودة، ويُثنون عليهم وعلى جهودهم ويرجون فيهم الخيرَ، ويستنجدون بهم ويرونهم جزءًا من الحل، ويعتبرونهم إخوة..!

هذا غير ممكن، والله أعلم، والله غالبٌ على أمره، نسأله ﷻ أن يحفظ الجهاد والمجاهدين ويقيهم شر كل ذي شر.

ولهذا لما قال الأمير «أبو عمر البغدادي» أمير المؤمنين في «دولة العراق الإسلامية» في أحد خطاباته: «أمة الإسلام، لقد عزمنا ألا نكرر المأساة وأن لا تضيع الثمرة، فلا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»[1] اهـ، كان ينطلق من فهم ووعي الحركة الجهادية الأصيل.

ولنكون واضحين أيضا مرة أخرى أخي الكريم، فعندما أقول «الحركة الجهادية» فإنني أعني بها: الحركة الجهادية العالمية التي هي مشروع أمة الإسلام الكامل المتكامل المترابط، وهي حركة: التوحيد والجهاد والسنة والولاء والبراء، ونصاعة العقيدة وصفاء المنهج ووضوحه، والصدق والصدع بالحق، التي لا ترضى بأنصاف الحلول والتسويات، ولا تلتقي مع عدوّها الكافر في منتصف الطريق، ولا ترضى بالفتات!! حركة أخذت على عاتقها الإحاطة بهذا الدين من كل جوانبه بحسب الوسع والطاقة ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، حركة من مبادئها: ليس عندنا ما نخسره: نحن بين إحدى الحسنيين: نصر أو شهادة، ومن مبادئها: المنيّة ولا الدنية، ولضربة بسيف في عزّ خير من ضربة سوط في ذل.. حركةٌ الوشيجة التي تربط بين أبنائها وأعضائها وأفرادها هي الإسلام: التوحيد والسنة والسير على منهج وطريق السلف الصالح من هذه الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، لا تعترف بـ«سايكس بيكو» والحدود التي صنعها ووضعها أعداء الأمة ومزقوها بها، إلا بقدر ذلك الاعتبار «الفني» إذا صح التعبير الذي تكلمنا عنه فيما سبق متى ما تمحّص واتضحت فيه المصلحة الراجحة، وذلك من مسائل السياسة الشرعية، حركة لا تفرّق بين كافر محليّ وأجنبيّ، إلا -مرة أخرى- بالقدر والاعتبار «الفني» إذا صح التعبير وإنما نستعمله لتقريب الفهم، كتقديم قتال هذا على ذاك أو ذاك على هذا، أو تحييد هذا والسكوت عنه إلى حين، أو نحو ذلك، مما تسعه السياسة الشرعية ولله الحمد والمنة، حركة لا تعترف إلا بشرعية ديننا وشريعتنا

(١) في الكلمة الصوتية: «حصاد السنين بدولة الموحدين».

المطهرة شريعة رب العالمين كمرجعية مطلقة، لا بما يُسمّى اليوم بـ«الشرعية الدولية» وغيرها، حركة غاية الجهاد عندها ودافعه هي: أن تكون كلمة الله هي العليا، ويكون الدينُ كله لله، هذا هو المبدأ الأساسي والأكبر والمقصد الأعظم، فما اندرج تحت هذا المبدأ وخدمه، من أغراض ومقاصد أخرى، ولم يرجع عليه بالبطلان، كتحرير الأوطان من قبضة الأعداء الظلمة، ونصر المستضعفين وحفظ الأعراض ونحوها، فهو تابع له في الشرعية، حركة عرفت عدوّها جيدا وعرفت أعداء الأمة ولم تعد منخدعة فيهم أو مغترّة بنفاقهم وألاعيبهم، حركة لا تسلم قيادتها إلا للأمناء على الدين فعلا، ﴿ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٢٣﴾ نحسبهم كذلك، بحسب وسعها وطاقتها، ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها.

والكلام على صفات هذه الحركة يطول، ولكنه بحمد الله صارَ واضحًا في جملته وفي أكثر تفاصيله لشباب الإسلام، وهي بالجملة صفات «الطائفة المنصورة»، نسأل الله ﷻ أن يجعلنا وإياكم منها.

نعم.. **من صفاتها أيضا**: التواضع والذلة للمؤمنين وخفض الجناح لهم، وتتنازل الحركة الجهادية لإخوانها حتى أضعف الضعفاء منهم قدر المستطاع، وترحِّب وتفرح وتسر بكل جهد وكل معونة، ولا تستغني عن أحد من الأمة، وتدعو الجميع للكون معها، وتتألف قلوب الناس، وتسعى في كسب محبتهم وودهم بالمعروف وبالحق، وبالعفو والإغضاء والستر، وتشكر للجميع إسهاماتهم مهما صغرت ولا تستغني عنها ولا تترفّع، وتدعوهم للمشاركة الفاعلة وتثمّنها منهم، وهي تفهم وتعي جيدا قول النبي ﷺ: **(وهل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم)**[1]، ونصب أعينها دائما قولُ الله ﷻ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝٨٣﴾ [القصص]، كل هذا حق، ولكن الراية أمانة عظيمة، لا يمكن أبدًا بحالٍ من الأحوال أن تُعطى بسهولة لأي أحدٍ.

القيادة أخي الكريم؛ **قيادة الأمة وقيادة الجهاد** إنما تكون في يد أهلها الذين عُرفوا بالصدق والصبر واليقين، والأمر لله من قبلُ ومن بعد، والله يؤتي ملكه مَن يشاء، لكن هذه هي قناعة الحركة الجهادية الشرعية وفكرتها، وهو مبدأ صحيح بلا شك، قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝١١٩﴾ [التوبة]، وقال ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا

(١) صحيح البخاري (٢٨٩٦).

صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة]، والله أعلم.

❋ ❋ ❋

[الرد على من زعم أنّ المنهج الجهادي لا يستجلب إلا المغرر بهم، الذين يفرقون الأمة]

❁ **مركز اليقين**: لكن هناك من يقول بأن هذا الفكر الذي يجعل من المسلم الذي ينصر المسلمين والذي لا يقترب من الأمريكيين ولا يساعدهم ولا يعاونهم ولا يشير عليهم هو المسلم الصادق، وأن من يدخل في الحلول الأمريكية والغربية سواء أكانت تحالفات محاربة الإرهاب أو قبول حلولهم السياسية الديمقراطية والتحررية، بأنه ليس بمسلم وأنه خائن لأمته ودينه ووطنه، هناك من يقول أن هذا الفكر لا يؤثر إلا على المتحمسين ولا يستقطب إلا المُغرر بهم كما يصفهم الإعلام، الذين لم يجدوا فرصا في اندماج اقتصادي أفضل في مجتمعاتهم أو حرية أوسع في المشاركة السياسية، وأنه لا ينتج نتيجة واضحة ولا يثمر في النهاية سوى المزيد من التفتت في البلاد والمجتمعات الإسلامية ويؤول إلى التمزق والصراع الداخلي بين هؤلاء الأبناء أنفسهم وفيما بينهم وبين حكوماتهم؟

الشيخ عطية الله: هذا كلام يطول.. ويحتاج إلى مقام أرحب، لكن على كل حال، القول بأن هذا الفكر الذي قلنا إنه فكر ومنهج الحركة الجهادية إنه فكر لا يؤثر إلا في المتحمّسين العاطفيين ولا يستقطب إلا كذا وكذا، هذه تقريبا هي مقولة كل أعداء الرسل في كل زمان على مر التاريخ، ومعلومٌ أن أتباع الرسل هم الضعفاء «قال: أأشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ قال بل ضعفاؤهم، قال: وهم أتباع الرسل»[1] وهذا مدلولٌ عليه في القرآن والسنة في قصص الأنبياء وسيرة نبينا محمد ﷺ.

فنعم، هذا المنهج أتباعه في الغالب هم الضعفاء البسطاء والفقراء، وهم أتباع الرسل؛ لأنهم بحسب سنة الله التي أجراها في خلقه، هم أصفى فطرًا وأقرب إلى قبول الهدى وأقل موانعَ، بخلاف المترفين المذمومين في القرآن الذين هم أعداء الرسل غالبًا، وبخلاف الأشراف، والمقصود بهم الزعماء وسادات الأقوام وأهل الملك وأصحاب الرياسات.. اللهم إنا نسألك حبَّ المساكين.

وأما تزويقات بعض المزوّقين ممن يريد أن يخرج عن المحاصرة السابقة، ويقول: لا، أنا أقصد أنه

(١) صحيح البخاري (٤٥٥٣)، صحيح مسلم (١٧٧٣) وساق الشيخ جزءا منه فقط.

فكر عاطفي يجمّع المتحمّسين أعني تحمّسًا زائدًا مذمومًا، بدون عقل للأمور وحسن فهم وتدبر وتفكر وتأمل، وأنه فكر لا ثباتَ له ولا رسوخ، ولا يستهوي إلا الفئات التي هي قليلة عقل وفهم وعلم.. إلخ.

ففي الحقيقة، عند التدقيق والتحقيق.. فإن هذا هو من جنس ذاك، ولهذا نقول لمَن يقولون مثل هذا الكلام: اتقوا الله وخافوا غضبه وسخطه، وإياكم أن تشابهوا الكفرة المشركين في حججهم في رد الحق ومعارضة طريق الأنبياء، والصد عنها، وإياكم ومشابهة المنافقين في أقوالهم ولمزهم للمؤمنين، فإن الله ﷻ لم يقص علينا قصص الأقوام المعاندين للأنبياء والرسل وما قالوه ودفعوا به في وجوههم من الحجج الباطلة الداحضة وما تعللوا به لرد دعوتهم، وما بيَّن لنا صفات المنافقين ونبَّأنا من أخبارهم إلا لكي نحذرَ صفتهم والوقوع فيما وقعوا فيه ونحذر من التشبه بهم والكون مثلهم؛ فإن مثلهم مثل السوء الذي يبغضه الله ﷻ ويسخط على صاحبه، والعياذ بالله.!

فكيف يليق بمؤمن يدّعي اتباع النبي ﷺ أن يقول هذه الأقوال ويلقيها على الناس ويلبّس به على الخلق ويصدّ بها عن سبيل الله؟ أما يخشى أمثال هؤلاء أن ينالهم قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ [ص] وقوله ﷻ: ﴿وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾﴾ [النحل] ونحوها من آيات الوعيد لمن يصدّ عن سبيل الله.؟! حتى وصل الحال ببعضهم إلى أن يصف سعي الحركة الإسلامية الجهادية إلى إقامة حكم الله في الأرض، وإقامة دولة الإسلام بأنه «أحلام» و«خيال»..!

فبالله عليك.. أليس هذا مضاهيا لقول المنافقين عن النبي ﷺ وأتباعه وأصحابه: ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾ [الأنفال: ٤٩]؟! نعوذ بالله من سبل الضلالة.

لكن لو تجاوزنا هذا.. فإن أول رد لهذا الكلام هو أنه دعوى، مجرد دعوى، للمخالف أن يدّعي عكسها، ويقلبها على صاحبها حرفا بحرفٍ.! ثم يقال له: كلامك باطل بلا ريب، ودليل هذا: تفضّل وادخل في التفاصيل، وأرنا برهانك إن كنت صادقا، وسيتبيّن عند تصاول الفرسان في حلبة الميدان: ميدان الحجج والبحث العلمي، كيف تعلو براهين الحق ويُزهق الباطل، لأن الباطل زهوقٌ، لا يثبت أمام قذائف الحق التي هي البراهين والأدلة والحجج الباهرات والبيّنات الساطعات.!

وكذلك قوله: «لا ينتج نتيجة ولا ثمرة».. إلخ، فهذا كله من الدعاوى الباطلة والمحاجة بالباطل لا غير! وإلا فثمرات هذا المنهج وهذه الحركة التي تتبنى هذا المنهج ظاهرة لأولي الأبصار، وهي بركة على الأمة، كما تكلمنا في شيء من ذلك في أول هذا اللقاء.

والكلام عن صراعات بين أبناء هذا الفكر، هو كذلك من المحاجة بالباطل، فأين الصراع بين أبناء هذا الفكر والمنهج في الواقع؟! بل الصراع في غيرهم وبين صفوف مخالفيهم أصحاب السبل المتفرّقة، والواقع شاهد ذلك، فالمنكر له مكابر أو جاهل بالتاريخ والحال.. ثم لو وقع صراعٌ بين المؤمنين بهذا المنهج أحيانًا فهل هذا دليل على بطلانه؟ الجواب بالنفي طبعا، فإن الصراع قد يقع بين الصالحين الأخيار، وله أسبابه الكثيرة، من أهمها: الهوى، والتأويل، التأويل أكثر في أهل الصلاح، والهوى ألصق بأهل الدنيا وقليلي الدين.

وأما الكلام عن صراع بين أبناء هذا المنهج وبين حكوماتهم، والمقصود بها الحكومات المرتدة الحاكمة في بلداننا الإسلامية اليوم، فهذا لعل صاحبه أرد أن يجعله من باب المدح بما يشبه الذم.!

❋ ❋ ❋

[لماذا لم تحظ «دولة العراق الإسلامية» بالحاضنة الشعبية، والدعم الشرعي اللازم]

❁ **مركز اليقين**: الآن مثلا في العراق، «دولة العراق الإسلامية» بُنيت على هذه المبادئ والقناعات التي تحدَّثتَ عنها، من ضرورة إرجاع الحكم بالشريعة وإرجاع العلاقة بين المسلمين والكفار إلى صورتها الصحيحة دينا وشرعا كما أشرتم، يعني الولاء والبراء، خاصة المناصرة العسكرية الجهادية للمسلمين، والتبرؤ من كل ما قد يعين الكفار اليوم في حربهم للإسلام، فهل صحيح أن هذه الدولة لم تحظ بالدعم الشرعي والشعبي اللازم؟

الشيخ عطية الله: لا، أبدًا، غير صحيح أنها لم تحظ بالدعم الشرعي والشعبي اللازم..! هذا الكلام بهذا الإطلاق غير صحيح ولا منصف، بل إن «دولة العراق الإسلامية» تحظى بالشرعية المستندة إلى الحق الثابت المتقرر في الشريعة الإسلامية وفقهها، وتحظى بقدر طيب وكافٍ من الشعبية.

وإلا فأنا أسألك: ما هو معيار الشرعية؟ إذا كنت تقصد أنها إمارة شرعية غير خارجة عن الشرع، بل هي إمارة وولاية أقامها مسلمون مجاهدون في سبيل الله ﷻ حصلت لهم شوكة وقوة في بعض بقاع الأرض؛ فأقاموا إمارة واختاروا رجلا منهم بايعوه عليهم، وأقاموا ما قدروا عليه من الدين وأحكام الشريعة، وهم باذلون جهدهم في ذلك، وهم بحمد الله موثوقون أهل دين وصدق وجهادٍ في سبيل الله.. فهذا والله كائن وحق، وهذا لا شكّ أنه معيارُ الشرعية الأساسي، وهذه الإمارة (الدولة) تثبت وجودها في الميدان وعلى الأرض، وتزداد قوة بحمد الله وتتطور رغم كيد أعدائها الكبّار العظيم

جدا.! وأما الشعبية، وهي مما يدخل أيضا في اعتبار الشرعية، بوجهٍ من الوجوه، لأنها لو كانت مجرد حبر على ورق، لم تكن لها «شرعية»، لأنها لا وجود لها على الأرض، يعني لا قوة ولا سلطة ولا نفوذ ولا قدرة على إنفاذ كثير مما تريد من إقامة الأحكام، حينئذ تكون عبثا، ولا اعتبار لها.

أقول: أما الشعبية فـ«دولة العراق الإسلامية» لها شعبية كبيرة في مناطقها، ومعها جماهير عريضة: مبايعة أو مؤيدة ومتعاطفة، أو حتى داخلة تحت سلطانها بالرغبة والرهبة، درجات.

هي ولاية لها وجود على الأرض فعلي وواقعي، يفرض نفسه، وينفذ الأحكام، سلطتها وأمرها وكلمتها نافذة وعالية في مناطق واسعة وشاسعة من الأرض، ودعك من كلمة واسعة، اعتبرها حتى مناطق ضيقة، إن شئتَ..!

ولولا الشرعية والشعبية التي تتمتع بها «دولة العراق الإسلامية»، لما ثبتت كل هذه المدة مع عظيم الكيد وكبير المكر الذي تتعرض له، وقد رماها الأعداء عن قوس واحدةٍ، وقد خذلها الكثيرون ممن كان يُرجي منه نصرها.! وهي صامدة وتزداد قوة بفضل الله وينضم إليها الناس والكتائب، وذلك بفضل الله أولا ثم بفضل التأييد من الشعب وعشائره وأكثر الطيبين الخيّرين منه، كيف ورجال الدولة هم في أغلبيتهم الساحقة من هذا الشعب وعشائره.

الشعب العراقي في العراق الآن على ما يقال في الإحصاءات: حوالي أربعة وعشرين مليونًا، لو نحّيتَ نصفه اثني عشر مليونا، شيعة، لا نتوقع أن يؤيد «دولة العراق» منها شيء، بقي اثنا عشر مليونًا، على الأقل لو أيدها ربُع هذا المقدار، فيكون لدى الدولة شعب من ثلاثة ملايين، موزّعين على محافظات خمس تقريبا، يشكلون أكثرية في بعضها، وأقليات متفاوتة في بعضها الآخر.. لكان كافيًا في مثل هذه الأحوال لأي كيان سياسي أن يستمر ولا يسقط بسهولة، فكيف ونحن نكاد نجزم بأن أكثر من نصف أهل السنة مع الدولة، ومؤيدون لها محبون داعمون.! والحمد لله رب العالمين.

وجماعة بشرية وكيان سياسي واجتماعي يتمتع بهذا القدر من التأييد من المسلمين لا يمكن بإذن الله أن يقضي عليها عدوّ ما دامت على الحق وصابرة.

ونحن أيضا علينا بالصبر؛ الصبر والانتظار جيد، ونصر الحق وأهله، والاستمرار في ترشيد المسيرة بنصح صادق، هو هذا المطلوب، والله هو الفتاح العليم.

[القول في فتوى الشيخ «حامد العلي» بخصوص «دولة العراق الإسلامية»]

❁ مركز اليقين: لكن نعرف على سبيل المثال فتوى الشيخ «حامد العليّ»، وهو من العلماء المؤيدين للمشروع الجهادي للأمة.

الشيخ عطية الله: الشيخ «حامد العليّ» عالمٌ، من أهل الصدع بالحق نحسبه كذلك، وهذا رأيُهُ واجتهاده، ولكن هو معارَضٌ باجتهاد غيره من العلماء، ونحن نعرف علماء هم في درجة الشيخ «حامد» ونعرف علماء هم أعلى طبقة في العلم من الشيخ «حامد» مؤيدون للدولة، وكل الناس سمعت بمحاولات ومساعي بعض القوى والفصائل المنتسبة إلى الجهاد والمقاومة في العراق في الحجاز ونجد لاستصدار فتوى من العلماء بعدم شرعية الدولة فلم ينجحوا، وللإنصاف وإحقاق الحق: ليس السبب الوحيد لإحجام العلماء عن إصدار فتوى تدين الدولة وترفضها هو الخوف من الفتنة وازدياد المفاسد، لا والله، بل هذا سببٌ ثانويّ، بل السبب الرئيسي أن جماعة من العلماء ومنهم بعض الكبار مقتنعون بأن هذه المسألة مسألة اجتهادية، لا يمكن إصدار فتوى بعدم شرعيتها، لأنها مسألة اجتهادية وإن تردد نظر بعض المفتين في: هل كانت هي الخيار الأفضل أو كان الأحسن التريّث فيها، أعني الإعلان عن تشكيل دولة وإمارة على النحو الذي أعلنه الإخوة في العراق، وكذلك نحن نعرف أن قيادات الجهاد الكبار من الشيخ «أسامة» مرورا بالشيخ «الظواهري» إلى الشيخ «أبي يحيى الليبي» وغيرهم أيّدوا الدولة ودعوا الفصائل الأخرى إلى الانضمام إليها، و«القاعدة» عندها لجنة شرعية فيها علماء ومشايخ، وعلى رأسها الشيخ «أبو يحيى» حفظه الله، وهم على صلة بجماعة من المشايخ في العالم الإسلامي وتشاور معهم.

فالمقصود أن فتوى الشيخ «حامد» هي فتواه ورأيه واجتهاده، وهو معارَضٌ بمثله بل بما هو أقوى منه، ولا بد أن تلاحظ أخي الكريم أن العالِم الذي يرى عدم شرعية الدولة بإمكانه التصريح بذلك، أعني أنه لا ضرر عليه في التصريح بمثل هذا، لكن الذي يرى شرعيتها ويؤيدها وينصرها لا يمكنه التصريح بذلك، فإن هذا من الخطر العظيم اليوم، بل المؤيد يكتم ذلك ويخشى أن يظهر عنه، وربما ورّى..! نسأل الله أن يحفظ الجميع.

لكنني سأسجّل تعليقا صغيرا هنا، وهو أني أنا نفسي كنت ممن لا يؤيد إعلان إمارة إسلامية في العراق في هذه المرحلة، وكان رأيي أن ذلك مبكر وربما كان سابقا لأوانه، وأشرتُ إلى رأيي هذا في لقائي مع منتدى الحسبة، العامَ الماضي، فيمكن مراجعته، لأن الإخوة سألوني ثمّت هل تؤيد إقامة

إمارة إسلامية الآن في العراق كما كان الشيخ الشهيد أبو مصعب الزرقاوي ﷺ أشار إليها في شريطه المرئي، وذكر أنها مشروع يمكن أن ينطلق في الأشهر القادمة.

لكني أعرف أنها مسألة اجتهادية قابلة للنظر والاختلاف، ولما أعلن الإخوة عن الإمارة (الدولة) فعلا، تريّثتُ حتى تجمّع عندي من المعطيات والنظر ما جعلني أؤيدها وأراها تستحق التأييد فعلا، ورأيت لدى الإخوة وجهة نظر واعتبارات وجيهة جدا، وأن نصرها ودعمها هو الأفضل إن لم يكن الواجب؛ فقد كان الإعلان حركة سياسية استباقية، وقد توفرت عند الإخوة معلومات مؤكدة جدا بأن هناك جهات غير مرضيّة منتسبة إلى أهل السنة كانت بصدد الإعداد لإعلان تشكيل سياسي قريب من الدولة وفي معنى الدولة ويُراد له احتواء أهل السنة وتحقيق السبق الذي هو أيضا يدخل بوجهٍ من الوجوه في معنى «الشرعية».

وكان تشكيل الدولة والإعلان عنها حركة سياسية استباقية لاحتمال هروب مفاجئ للعدو الصليبي في أية لحظة.. وكان فيه فوائد أخرى وإيجابيات ستتبيّن للمتلبّثين إن شاء الله.

والحاصلُ أن الإخوة في الأرض وعلى الميدان لهم وجهٌ وجيه في إعلان هذه الإمارة، والله أعلم، وهم عندنا ثقات مؤتمنون والحمد لله، وما يوجد من ملاحظات وقصور نرجو أنه ينصلح مع الوقت وتظافر الجهود إن شاء الله.

ولهذا فكما قلتُ لك: الشيخ «حامد» هو عالم وله اجتهاده وهو أدرى بما يقول، وكذا غيره من العلماء لو أدلى أيُّ أحدٍ برأيه، لكني وددتُ لو أن الشيخ حفظه الله ورفقه اكتفى بنهي الإخوة عن محاولة إجبار الناس على البيعة واعتبار مَن لم يبايع خارجًا عن الجماعة مثلا وباغيا، لو صح هذا أصلا، لأن هذا ليس صحيحا عن إخوة «الدولة» بهذا الإطلاق، ويحتاج إلى شيء من التفصيل والتوضيح، ولا داعي لدعوة «الدولة» إلى أن تحلّ نفسها وترجعَ كما كانت تنظيما مثل سائر التنظيمات.! لأن هذا والله أعلم ليس سديدًا من عدة جهات:

منها: أن الدولة لم تكن تنظيمًا معينًا، بل هذه فكرة يروّجها الأعداء بالأساس، ثم الخصوم على درجاتهم المتفاوتة، لأهداف خبيثة معروفة، وأهواء، وسوء فهم في أحسن الأحوال، بل الحق والإنصاف يقضي بالإقرار بأن الدولة تشكلت من مجلس شورى المجاهدين وهو كان مكونًا من عدة تنظيمات صغيرة مع تنظيم «القاعدة في بلاد الرافدين»، ثم كل هؤلاء مع جماعة من شيوخ العشائر ووجهائها، وكتائب أخرى من فصائل أخرى شكلوا حلفا سمّوه حلفَ المطيبين ثم شكلوا الدولة، وهذا في الحقيقة، سواء وافقه الإنسان أو خالفه، هو عمل سياسي ذكيّ وقويّ.! والله أعلم.

ومنها: أن المتقرر في فن السياسة والحرب وتدبير المُلك أن التراجُعَ عن مثل هذه الأمور الاجتهادية المحتملة بعد إبرامها ليس من الحكمة، وأن القادة السياسيين إذا عقدوا أمرًا واتخذوا قرارا لا ينبغي لهم -ما دام اجتهاديا محتملا، له وجهٌ- أن يرجعوا عنه إلى غيره من الاجتهاد، حتى ينتهي أمده، ويبلغ الكتابُ فيه أجله.! وفي ذلك حكمٌ معروفة، وهذا أصل قد تقرر شرعا وعقلا، ومن دلائله: «أن الاجتهاد لا ينقض باجتهادٍ» في باب القضاء، والحُكمُ المُلكي شبيه به، وقول النبي ﷺ: (**إنه ليس لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل**) لفظ أحمد في المسند، وصححه لغيره محقق المسند[1]، أو (**حتى يحكم الله بينه وبين عدوّه**) كما في مصادر السيرة[2]، وغيرها، ومنها وجوه أخرى غير هذه.

والحقيقة أن المسألة كما قلتُ لك محل اجتهاد، وأنا أحبذ الاكتفاء بهذا القدر من التعليق، معرفةً بقدر نفسي، واحترامًا للعلماء، وتركًا للأمر لأهله، رجاء أن يكفينا الله ﷻ بأهل العلم، ولعل أهل العلم يكتبون ويبيّنون مع الوقت؛ فلا ينبغي الاستعجال.

❋ ❋ ❋

[هل كل من لم يبايع «دولة العراق الإسلامية» خارجٌ عن الجماعة؟!]

❁ **مركز اليقين: ما هو التفصيل والشرح الذي أشرتَ إليه في مسألة اعتبار مَن لم يبايع الدولة خارجا عن الجماعة؟**

الشيخ عطية الله: أنا قصدتُ أنه قد قيل: إن الدولة تجبر الناس على البيعة، وأنها ترى أن الذي لا يبايع ولا يلتحق بالدولة أنه مفارق لجماعة المسلمين، ويطبقون عليه حديث: (**مَن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**)[3] ونحوه من الأحاديث، وهذا القول روّجه الخصوم كثيرا، وبخاصة «الحزب الإسلامي» ومَن نحا نحوه وقاربه، وبثّوه عبر شبكة معقدة من المشيخة والعلاقات يتمتع بها «الإخوان» كما هو معروف.!

وأعداء «الدولة» و«القاعدة» كثر، ولا ينقصهم الهمة في عداوتها، للأسف الشديد، نسأل الله العافية

---

(١) مسند أحمد (١٤٧٨٨)، سنن الدارمي (٢٢٠٥) وقال محققه حسين سليم أسد: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(٢) صحيح البخاري (بعد حديث ٧٣٦٨) معلقا مجزوما به بلفظ قريب، المستدرك (٢٥٨٨) وصححه الحاكم والذهبي، البداية والنهاية (٥ / ٣٤٤)، وصححه السقاف في تخريجه «الظلال» (١ / ٨٠، ٨١).

(٣) صحيح مسلم (١٨٥١).

والسلامة!. ولكن المتثبّت المتأني، والذي يطلع على الأمور بشكل أكمل وأدق وأكثر اعتمادًا، يعرف أن هذا ليس صحيحا، أو على الأقل ليس دقيقا، وقيادات «الدولة» نفت هذا، وبيّنت أنها تدعو الناس إلى الالتحاق بـ«الدولة» ومبايعتها، ولكنها لا تجبرهم بالقوة على ذلك، ولا تمنعهم حقهم إن لم يبايعوا، ولا تعتدي عليهم، ولا تقطع ولاءها لهم، بل تراهم إخوة يجب نصرتهم وموالاتهم، حتى مع الاعتقاد بأنهم مقصرون في أمر الوحدة والاجتماع والبيعة لـ«الدولة» لأنها صارت الآن هي الجهة التي لا يدانيها جهة أخرى يمكن أن يجتمع عليها المسلمون وأهل الجهاد في العراق، وليس هناك جهة أحق منها لأسباب كثيرة، أقول: حتى مع الاعتقاد بأنهم مقصرون في ذلك، بل وأنهم واقعون في معصية لعدم قيامهم بهذا الواجب، فإنهم يبقون إخوة يجب لهم حق الولاء والنصرة والأخوة التامة.. إلخ. قيادات الدولة بيّنوا هذا ووضحوه جدا.

وقالوا: لا نقول إن مَن لم يبايع الدولة فإنه ينطبق عليه الحديث: (**مَن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**) بإطلاق وعلى كل أحدٍ لم يبايع، ولكن قد يكون هناك فصيلٌ ينبغي عدمُ إهماله، ونعلم أن البيعة لهذه الإمارة (الدولة) ليس بمنزلة البيعة للإمام الأعظم للمسلمين الذي اجتمعت عليه الكلمة، من كل وجهٍ وإن شاركتها في الكثير من الأحكام، ونعرف قول الإمام أحمد ﷺ لما سئل عن قول النبي ﷺ: (**من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**) قال: «أتدري من الإمام؟ هو مَن اجتمعت عليه كلمة الناس وكلهم يقول هذا إمام»[1].

لكن قد يستخدم الإخوة هذا الحديث وما كان نحوه في الوعظ والحث والحضّ على المبايعة وعلى الالتحاق بالدولة، ففرقٌ بين استعمال الحديث في تقرير حكم غير المبايع، وبين إيراده في الدعوة والتحريض والوعظ، على أساس أنه دالٌ في الجملة على وجوب كون المسلمين جماعة واحدة لهم إمامٌ (أمير) ما أمكن، وعلى أساس القول: نخشى أن مَن لم يبايع قد يقع تحت طائلة الوعيد الوارد في هذا الحديث.. فهم قد يُوردونه مورد الزاجر المنفّر عن الانفراد والافتراق.

أما الاعتقاد بأن مَن لم يبايع «دولة العراق الإسلامية» أنه مفارق لجماعة المسلمين يُشرع قتاله وقتله، وأنه إن مات فميتتُه جاهلية، بمعنى أنه مرتكبٌ كبيرة من الكبائر فهذا لا يعتقده الإخوة في كل مَن لم يبايع كما وضّحوه، وكما هو مفهوم لمن عرف رأيهم وتابع إصداراتهم ومنشوراتهم، وذلك مراعاة للاختلافات الاجتهادية ولصعوبة الظروف في أحوال الحرب والاختلاط، ولعدم وضوح الصورة

(١) السنة للخلال (١٠) من طريق محمد بن أبي هارون، أن إسحاق حدثهم، وإسناده صحيح.

بجلاء جدا عن الكثيرين، ولذلك فإن التركيز الآن هو على تقوية الدولة الناشئة وتثبيتها وتسديدها، فإذا فتح الله عليها ونصرها وأعلى رايتها، فاء الناسُ إليها وحصل لها المقصود إن شاء الله، وأغناها الله عن كثير من تلك المباحث أصلا.! مع أنه أيضا للحقيقة؛ عند نشوء الدولة وإعلانها، كان ذلك الرأي هو رأي بعض الإخوة فعلا، من طلبة العلم وبعض الإخوة المسؤولين من المجاهدين، أعني أنه يجب على الجميع في مناطق أهل السنة في العراق بيعتها والدخول في سلطانها، وأن مَن لم يدخل هو في حكم الخارج على جماعة المسلمين الشاق لعصاهم، أقول: كان هذا رأي بعض الإخوة ولم يكن هو الرأي الرسمي للدولة، لكن مع المراجعة والتدارس ومراسلات العلماء ومباحثاتهم استقرّ الأمرُ على عدم القول بذلك، وأنه لا زال مبكرًا، ولا يمكن أن نقول ذلك حتى يحصل للدولة تمكينٌ أظهر، واجتماعٌ للكلمة أوضح وأعلى، قاطعٌ لعذر المخالف.!

وأنا شخصيا عبّرت عن تفصيل ما زلتُ أعتقده صحيحا في مقال لي بعنوان «كلمات في نصرة دولة العراق الإسلامية» وقلت: «وأما الفتوى فهي هنا تتبع الحال والواقع كما أشرنا: فإن كان قد تحقق اجتماع أكثر أهل التأثير والقوة لهذه الدولة حتى يُعدّ الخارج عنها المنفرد المفارق لها مفسدًا شاقا للعصا مضعفا للمسلمين فاتّا في عضدهم مضيّعًا لهم.. أمكن أن نقول بوجوب البيعة لها والدخول تحت سلطانها وتحريم الانفراد عنها» اهـ، والله أعلم.

أخي الكريم: **نحن قد نوجب مبايعة تنظيم معيّن على أهل منطقة أو ناحية معيّنة**، حتى لو لم يسمّ نفسه دولة ولا سلطانًا ولا حكومةً ولا إمارة ولا شيئا مما يقارب هذه الألقاب، بل يسمي نفسه تنظيما وجماعة، إذا توفّرت أسباب الإيجاب، وهذا قد قال به العلماء، وأفتوا بأنه عند شغور الزمان عن سلطان للمسلمين لو اجتمع أهل كل ناحية على مَن يقوم بأمرهم ويقودهم ويكون أميرا عليهم، فإنه لو جاء آخر ينازعه فإنه يدخل في قول النبي ﷺ: (**من أتاكم وأمركم جميع على رجلٍ واحدٍ يريد أن يفرق جماعتكم فاقتلوه**)[1] ونحوه، وهذا ذكره الشيخ «ميارة» رحمه الله من المالكية، وذكره غيره، وأشار إمام الحرمين في «الغياثي»[2] إلى قريبٍ من هذا الرأي.

وبالتالي فنحن لا نمنع اعتبار الخارج عن الدولة خارجًا عن جماعة المسلمين ومفارقا للجماعة مستحقا لعقوبة المفارق للجماعة، حيث وجدت الظروف من القوة واستتباب الأمر للدولة ولا

---

(١) صحيح مسلم (١٨٥٢) وساقه الشيخ مختصرًا.

(٢) غياث الأمم (ص ١٧٧).

سيما مع وقوع الفساد من هذا المنفرد الخارج المفارق.. إلخ كما أشرنا إليه، وهذا متروك لرجال الدولة وقياداتها وأهل الحل والعقد فيها، هم يقدّرونه، والفتوى تنبني عليه.. وهذا حق وشرعٌ نعتقده، فلم الخوف من مثل هذه الأحكام وإبرازها، حتى صار البعض يهرب منها، ويحاول إنكارها أو التنصّل منها بأنواع التأويلات، ويظن أنه يريد أن ينزه الشريعة عن مثلها، سبحان الله..!

❋ ❋ ❋

[القول في من ذكر أن: الهدف هو طرد المحتل؛ لا إقامة حكومة مركزية في ظل المحتل]

❁ **مركز اليقين**: لكن ثمتَ مَن يرى أن الهدف الأول الآن والأولوية المطلقة هي لإخراج المحتلّ، وليس لإقامة حكومة مركزية شرعية في ظل الاحتلال؟

الشيخ عطية الله: لا شك أنَّ مطلب خروج المحتل الصليبي الغازي من ديار المسلمين مطلبٌ شرعيّ، كل المسلمين والمجاهدين يطلبونه ويسعون إليه، ولا شك أن انسحاب هذا العدو وهروبه حين يحصل بحول الله وقوته سيكون نصرا مؤزرًا وفتحا مبينًا، للحركة الجهادية بصفة خاصة، وللحركة الإسلامية بصفةٍ عامّة، ولأمة الإسلام بصفة أعمّ، سيكون حدثا وتحولا تاريخيا عظيما وفتحًا يصعب التعبير عنه في هذا الوقت، لكن لا بد من التفطّن إلى أن المقصود الأعظم من الجهاد هو إقامة حكم الله في الأرض، هذا هو المقصود الأعظم للجهاد، قال الله ﷻ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾ [الأنفال: ٣٩] وقال النبي ﷺ: **(مَن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)**[1]، هذا هو القتال في سبيل الله: القتال لتكون كلمة الله هي العليا، هذا هو القتال في سبيل الله الممدوح والممدوح أهلُهُ في الكتاب والسنة مدحًا بالغًا؛ فنحن المسلمون عندما نقاتل في أفغانستان أو في العراق أو غيرها، هدفنا الأساسي والأكبر، الهدف النهائي، الأعلى والأسمى هو: أن يكون الدين كله لله، وهذا المعنى نعبر عنه كثيرا بنحو قولنا: إقامة حكم الله في الأرض، وإقامة دولة الإسلام التي تحكم بدين الله وتقيم شرع الله في أرض الله وعلى عباد الله.

وبعض الناس يركز على قضية خروج المحتل، ويكثر من الدندنة حولها حتى يكاد يجعلها هدف الأهداف وغاية الغايات!! لكن هناك قول آخر يقول: نعم، خروج المحتل مطلوب كما قدمنا، ولكن لماذا نستعجل خروج المحتل وننزل هذا المطلب منزلة أعلى من منزلته؟! لماذا لا نحاول أن نرتب

---

(١) صحيح البخاري (٢٨١٠)، صحيح مسلم (١٩٠٤).

الأهداف والغايات ترتيبا شرعيا مبنيا على حقائق ديننا وشريعتنا وفقهها المتقرر؟! ونجوّد أداءنا السياسي ونعطي كل حرفٍ حقه ومستحقه؟!

إذا كان خروج المحتل سوف يعقبه تمكُّن طوائف من الكفرة المرتدين العلمانيين وغيرهم وخلائط من الزنادقة المنتسبين إلى السنة والشيعة، فهذا لا يفيدنا كثيرًا الاستعجال به، وقد يكون التريث في طلبه أفضل ما دامت تتاح لنا فرصة النكاية فيه والإثخان فيه والنيل البالغ منه على طول الطريق واستنزافه وإهلاكه رويدًا وعلى مهَلَ وفي صبر وثبات، فلا يخرجُ إلا وهو هاربٌ لا يلوي على شيء، مهزومًا حقيرا ذليلا كسيرًا، ويدنُا نحن هي العليا بإذن الله، وتكون عاقبة خروجه وفائدتها في صالحنا نحن المسلمين أهل الإسلام والتوحيد والسنة والجهاد في سبيل الله.

خروج المحتل -بحسب فهمي- في نظرة الحركة الجهادية هو مرحلة وهو هدفٌ جزئيّ، يخدمنا نحن كحركة جهادية وكحركة إسلامية وأمة إسلامية، يخدمنا في مشروعنا النهضوي الجهاديّ المتكامل، لأنها ستكون هزيمة مدوّية وتاريخية لأمريكا، ونصرًا عظيما للمجاهدين ولأمة الإسلام، وسيكون فيها دفعة قوية للحركة الجهادية وإحياء للأمة وأجيالها؛ ودفعة قوية لشباب الإسلام ورجاله ونسائهم ترفع معنوياتهم وتشحذ هممهم ويبطل الكثير من الباطل ويخرس النفاق وينقمع، وترتفع بإذن الله أعلام الحق وتخفِقُ في السماء راياته، ودفعة قوية للمسلمين للعودة إلى دينهم وتنسّم أمجادهم الضائعة، ويعظم عندهم الأمل والرجاء، وتنبض عروق النخوة والشهامة والنجدة فيهم أشدّ ما كانت، ولا شك أن هذا سيكون تحولا تاريخيًا حقا، وأنا أستصعب حقيقة التعبير عنه، لكن يبقى هو كما قلنا هدفا جزئيًا، وإنما الهدف الأساسي والأعلى هو إقامة حكم الله في الأرض ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾ [الأنفال] والتمكين لهذا الدين بأن يكون هو الأعلى وهو الحاكم في أرض الله وعلى عباد الله.

فالحركة الجهادية تسعى لإخراج المحتل، ولكنها تعرف بحمد الله كيف تسعى إلى إخراجه وتستثمر إخراجه ليكون نصرا للإسلام وأهله، وهذه الضربات القاصمة كل يوم، من قبَل «القاعدة في بلاد الرافدين» و«مجلس شورى المجاهدين» وسائر إخوانهم المجاهدين ممن هم على منهج الحق، و«دولة العراق الإسلامية» الآن، وسائر إخوانهم المجاهدين ممن على المنهج الحق، أقول هذه الضربات هي لماذا؟ إلا لإخراج المحتل مهزومًا مدحورًا ذليلا هاربا حقيرًا، لكن بحيث يكون خروجه لصالح الإسلام وأهله.

فهذه النقطة أظن أنها مهمة جدا، وهي كما لا يخفى تعبّر عن جانب من الفوارق بين عقلية وتفكير

ومفاهيم الحركة الجهادية التي تكلمنا عنها، وغيرها ممن ركب حصان المقاومة والتحرير وإخراج المحتل، لكنه لا يبالي كثيرا بأن يكون الدين كله لله أو يكون لغير الله.!!

والذي تابع خطابات ومقابلات الشيخ «الظواهري» يلاحظ هذا المعنى الذي ذكرناه في كلامه، وكذا في خطابات الشيخ الشهيد «أبي مصعب الزرقاوي» رحمه الله، وهكذا هذا المعنى بارز وواضح ومفهوم في خطاب الإخوة في «دولة العراق الإسلامية».. فبعض الناس يركز على خروج المحتل ولا يفتأ يقرعُ الآذان بالكلام عن خروج المحتل، حسنًا، خرج المحتل..! ثم ماذا بعد؟

إذا خرج المحتل واستطاع أن يرتب أمره جيدا ويطمئن على مَن سيخلفه، وتمكّن من بعده بالفعل طوائف من المرتدين والزنادقة هم أشد كفرًا من المحتل نفسه، تحت مسميات خبيثة؛ حكومة وحدة وطنية وغيرها، مكونة من أخلاط من علمانيي وزنادقة الشيعة والسنة والعرب والأكراد وغيرهم، يتقاسمونها.. فما الفائدة؟!

ليس هذا هو الهدف الذي نقاتل من أجله وضحَّى من أجله خيرُة شبابنا ورجالنا بأرواحهم ودمائهم..! هذا والله هدفٌ لا يستحق أن يقاتل الإنسان ويريق دمه من أجله، أعني مجرد خروج المحتل وتحرر الأرض منه، بغضّ النظر عمّن يحكم ويؤول إليه الأمر، وبغضّ النظر عن صيرورة الدين كله لله أو لا.! هو الكافر موجود على الأرض موجود، سواء كان كافرًا أجنبيًّا أو محليًّا، ونحن مكتوبٌ علينا من قِبَل ربنا ﷻ جهادُ هؤلاء الكفار حتى يفتح الله بيننا وبينهم بالحق وهو الفتاح العليم، هذه هي طريق الجهاد؛ هي طريق طويلة، طريق صبر ومصابرة وثبات، وإنما يتنزل النصر مع الصبر، فمن غلبَ بالصبر حالفه النصر، واعلم (**أن النصر مع الصبر**)[1]، مع باقي شرائط وأسباب النصر المبيّنة في الكتاب والسنة؛ والمجاهد ليس عنده ما يخسره، لأنه بين إحدى الحسنيين نصر أو شهادة.

والمحتل خارجٌ خارجٌ لا محالة، فلتستمرّ الحركة الجهادية إذن في ضربه والإثخان فيه واستنزافه وإهلاكه، مستعينة بالله ﷻ متوكلة عليه، ساعية لأن يكون خروجه حين يخرج هروبًا وانهزامًا مدوّيًا كما قلنا، وتكون نتيجة خروجه وثمرته آيلة إلى أهل الإسلام أهل التوحيد..! لا يهم مَن، «القاعدة» أو غير «القاعدة»، فلان أو علان، غبيٌّ ومغبون من يحصر الحق أو استحقاق الثمرة الطيبة في أسماء وأناسٍ بأعيانهم..! المهم أن تكون الثمرة والنتيجة لأهل الإسلام ويكون الدين كله لله، هذا هو المهم

---

(١) مسند أحمد (٢٨٠٣) وقال: حديث صحيح.

وهو الهدف والغاية التي نحن مأمورون بالجهاد حتى تتحقق وحتى نصل إليها، وما دام الدينُ بعضُه لله وبعضه لغير الله فإن القتال واجبٌ حتى يكون الدين كله لله، والله أعلم، ونسأل الله من فضله.

❋ ❋ ❋

[مسألة اختراق الجماعات الجهادية، والرد على من زعم اختراق «دولة العراق الإسلامية»]

❁ **مركز اليقين**: البعض يتحدث عن خطر الاختراقات على الجماعات الجهادية؛ فهل هناك فعلا اختراق حاصل لهم حسب تصورك، وهل الأعمال التي تنسبها بعض الفصائل العراقية لدولة العراق الإسلامية أو كما يرغبون أن يسموها «تنظيم القاعدة» هل هي برأيك نتيجة اختراقات مثلا، ولو في جزء منها على الأقل؟

الشيخ عطية الله: الاختراق أخي الكريم محتمل وجوده لأي تنظيم أو دولة، لكن النقطة الفارقة هي: على أي مستوى حصل الاختراق؟ فالمشكلة الكبيرة المدمِّرة هي أن يتمكن العدو من اختراقك على مستوى القيادة، ونعني بالقيادة ما هو أعمُّ من الأمير الأعلى للتنظيم أو الدولة، يعني على مستوى قيادي فعِّال مشارك في اتخاذ القرار وفي التوجيه وفي الاطلاع على المعلومات والاستراتيجيات وغيرها؛ هذا الاختراق المدمِّر، وتدميره بحسب قوته وكثرته، فقد يقضي على الجماعة بالكامل ويدمِّرها فعلا، والعياذ بالله، وأما الاختراقات التي تقع على مستويات دنيا، فهي تدخل في سياق الجوسسة اصطلاحًا، وهذه لا يكاد ينجو منها تنظيم أو جماعة أو دولة مهما كانت محترسة، فأنت في حرب مع العدوّ وهذه الحرب سجال، ينجح في اختراقك مرة ويفشل مرارًا، لكن المهم ألا يصل العدو في اختراقنا إلى مستوى يتحكم فينا.. فهذا على وجه الإجمال.

فكل تنظيم قد يتعرض لبعض الاختراقات، من العدو أو من جهات أخرى صديقة في ظاهرها، هذا محتمل، وأما السؤال عن «دولة العراق الإسلامية» بخصوصها، فاعتقادي أنها إن شاء الله في أيدٍ أمينة موثوقة، وأن قوة العقيدة وحساسية الإخوة لصحة المنهج وسلامته، وطريق الأخذ بالعزائم، والقناعات والوعي المتراكم الذي مفاده أن: إمامنا أمامنا، وقادتنا قدوتنا، وأن القيادة تنبع من الميدان وأعني به ميدان العمل الصالح بمعناه الأشمل الذي من أبرز مكوناته هنا الجهاد بالنفس وثبوت صدق وصحة سيرة الإنسان مع الزمن، وتجاوزه للعديد من الاختبارات الصعبة، وخروجه من المحكات نقيًا مهذبًا، وعدم التعويل على مجرد «القول» و«الكلام»، وغير هذه الأشياء من المبادئ والقناعات ومكونات الوعي لدى «القاعدة» ومَن شاكلها وقاربها وسار على نفس النهج من

الجماعات، هذه كلها تجعل من اختراقها شيئا كالمستحيل على مستوى القيادة والتأثير.!

وأنت يكفيك أن العدو على حرده وقوته وجبروته الفتاكة، وقدراته المادية الهائلة، واتحاده وتعاونه واجتماعه كله شرقيّه وغربية على «القاعدة»، ومع كل ذلك هي صامدة صابرة ثابتة متألقة، لا تبرز فيها القيادات إلا بعد طول عناء شديد، هذا يكفي دليلا للمتأملين.

نسأل الله أن يحفظ كل المجاهدين ويبارك فيهم.

وأما ما قلت إن بعض الجماعات ينسب أشياء من الأخطاء إلى «دولة العراق الإسلامية»، وهل يقال: إن هذه الأشياء لو صحت جزئيا هي واقعة نتيجة اختراقات؟ فهذا لا يمكن الكلام في تفاصيله لعدم اطلاعنا على التفاصيل اطلاعا يؤهلنا للحكم، لكن إن وُجِد شيء من ذلك فهذا لا ينافي ما قدمته، ويكون من الدخن الذي قد يحصل في أي جماعة بشرية على مستويات دنيا.

نسأل الله أن يكفينا والمسلمين شر كل ذي شر.. آمين.

❋ ❋ ❋

[طريق الجهاد محتاج إلى كل الأمة؛ برها وفاجرها]

❁ مركز اليقين: مع كل الاختلافات وتعدد المناهج والأيديولوجيات في ساحة الأمة المسلمة اليوم، لكن طريق الجهاد ينبغي أن يستوعب الناس بكل فئاتهم، والمشروع الجهادي محتاج إلى الكلّ، كل الطاقات، بل حتى إلى البر والفاجر، أليس هذا صحيحاً؟

الشيخ عطية الله: نعم هذا صحيح وحق، على الجملة، فالجهاد مشروع الأمة كلها، وهو محتاج إلى جهود الجميع ويستوعب الجميع من المسلمين، لكن انتبه إلى أن هذا الكلام وإن كان ظاهره سليمًا، لكن فيه نوع من الإجمال، وقد يتضمّن شيئًا من التلبيس والغلط..!

بيان ذلك: أن القول بأن المشروع الجهادي هو مشروع الأمة كلها والكل مساهم فيه، هذا صحيحٌ على ظاهره، لكن هذا لا يتنافى مع تفاضل طبقات الأمة وطبقات المجاهدين، وتفاوت ما بين السابقين منهم واللاحقين، والتفاوت ما بين قيادات الناس وكبرائهم ومَن لهم الأمر ومَن بيدهم أزمّة الشأن، وبين غيرهم ممن لحق بهم وساهم معهم، وقد جعل الله لكل شيء قدرًا.

فمن يريد أن يجعل الجميع سواء فهو مخطئ، مخالف للمنهج القرآنيّ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحديد]، ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ

وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾ [النساء]، ﴿۞أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾ [التوبة].

وجه الدلالة في الآية الأولى (آية الحديد) واضح، وفي آيتي «التوبة» و«النساء» أن القاعد عن الجهاد بالنفس غير المتعيّن عليه (الكفائي) وفاعل الأعمال الصالحات الكبيرة كسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ونحوها، قد يكونون مشاركين في المشروع الجهادي الكبير للأمة بأنواع من المشاركة والمساهمة، وهذا هو الفرض، وهذا هو الذي كان عليه حال المسلمين في عهد النبي ﷺ عندما نزلت هذه الآيات الكريمات، كما قال ﷻ: ﴿إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾﴾ [التوبة]، كالمساهمة ببعض المال، وبالكلمة والخطابة والتحريض والدعاء، والمشورة وغيرها، مما يقتضيه قوله ﷻ ﴿إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ﴾ ومع ذلك فقد بيّن الله ﷻ بالنص الصريح أنهم لا يساوون المجاهدين وأن المجاهدين بأنفسهم خيرٌ وأعلى درجة!.

ولما اختصم خالد وعبد الرحمن بن عوف ﷺ، قال النبي ﷺ: (**دعوا لي أصحابي، فوالله لو أنفق أحدكم ملء أحدٍ ذهبا ما بلغ مُد أحدهم ولا نصيفه**)[1]، مع أن خالدًا من أصحاب النبي ﷺ، لكن صحبة عبد الرحمن بن عوف صحبةٌ خاصة وأعلى درجة ولا يستويان، فانظر في هذا وتأمله.

وقد قدمت في الجواب على سؤال سابق بعض الكلام الذي له علاقة بهذا الموضع، حينما تكلمت عن قيادة الجهاد وحملة رايته، ففرق بين مَن سبقوا وقام الجهاد على أكتافهم وكانوا هم عماد هذا المشروع، وبهم قام بإذن الله، وإليهم فاء الناس، وحول رايتهم التي رفعوها اجتمعوا، وبين مَن لحق بهم بعد ذلك ولمّا يلحق درجتهم في الصبر والثبات والبلاء، أو بينهم وبين مَن ساهم مساهمة طيبة نشكره عليها، لكنها لا تبرئ ذمته، من حيث إنه مطلوب منه ما هو أكثر منها، مما يقدر عليه ويتعين عليه.. ولهذا عندما يقول قائل: الكل مساهم في الجهاد، الشخص المجاهد في الميدان بنفسه وماله، والشخص الداعم بماله وهو جالس في بيته وبين عياله، والعالم الذي يدعو الناس إلى الخير ويعلمهم الدين، وكذا وكذا..!

نقول له: نعم لا شك أن كل هذه مساهمات مشكورة في الجهاد والعمل الصالح، لكن ﴿لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾﴾ [السجدة: ١٨]، ثم لو كان الشخص مثلا مطلوبًا منه النفيرُ إلى الجهاد بعينه، لسببٍ من أسباب التعيّن،

---

(١) صحيح البخاري (٣٦٧٣).

فجلس في بيته وقال: أنا أعلم الناس أحكام الشرع وأدعوهم إلى الخير عن طريق الكتابة في «الانترنت» والدروس في «البالتوك» مثلا، فهذا مساهم من وجهٍ، لكنه مقصر من وجهٍ أظهر وأعظم، ونحن نشكر مساهمته، لكننا أيضا نلومه على تقصيره ونحاول أن نأخذ على يديه وننكر عليه تقصيره الذي هو هنا تركُ واجبٍ متعيّن عليه (لأننا افترضنا هنا في مثالنا أنه تعيّن عليه النفير)، فهذا لا ينبغي أن يقال: إنه مساهم في الجهاد؛ هكذا بإطلاق، وأن الجميع مشارك في هذا المشروع، على معنى إلغاء الفوارق..! هذا خطير جدا، ولا يمكن أن يقبل وسيصطدم قائله بحواجز الشرع والقدر.!!

كل هذا طبعا على فرض أن هذا العالم أو طالب العلم الذي مثلنا به وقلنا: إن النفير إلى الجهاد تعيّن عليه بحسب النظر الفقهي، ثم لم ينفر وقال: أنا أجلس في بلدي وبيتي وبين أهلي وعيالي، ويكفي أن أساهم في نشر العلم والكتب وإعطاء الدروس والكتابة في «الانترنت»، أقول: هذا كله على فرض أنه معاونٌ على الجهاد ناصر للمجاهدين، مؤيّد لهم واقفٌ معهم، يعني أنه: (ناصِحٌ لله ورسوله)، أما إذا كان من النوع المعارض للمجاهدين ومشروعهم، ويراه ضياعًا ويصدّ عنه بما يملك من قوة في الدعوة والعلم والدروس والكتابة، وينفّر الناس عن المجاهدين.. إلخ، فكيف يقال إنه مساهمٌ في مشروع الجهاد الذي هو مشروع الأمة؟ بل هذا والله معارض لهذا المشروع خصمٌ وحربٌ له.! نسأل الله السلامة، ونعوذ بالله من الخذلان.

أرجو أن أكون قد ساهمتُ في توضيح الفكرة نوع توضيح، والله الموفق.

❋ ❋ ❋

[الرد على من زعم انغلاق التيار الجهادي على نفسه، واستعداء المخالفين لمنهجهم أو أيدلوجياتهم، وعدم مراعاة المصالح والمفاسد]

❁ **مركز اليقين**: لكن في هذا الإطار هناك مَن يتهم المجاهدين -ولا سيما تيار «السلفية الجهادية»، أو لنقل تيار «القاعدة» - بأنهم منحصرون على معتنقي منهجهم، ويستعدون عليهم أهل المناهج والإيديولوجيات الأخرى، فيكثرون من فتح الجبهات عليهم ولا يجيدون تحييد الخصوم، ولا يحققون النظر جيداً في مسألة المصالح والمفاسد وموازينها، ما تعليقكم على هذه الاتهامات؟!

الشيخ عطية الله: والله يا أخي أعتقد أن هذا الكلام فيه ظلم وبغي على الإخوة المجاهدين من «القاعدة» ومَن سار على نفس خطهم من أهل الجهاد، بل أنا والله أؤكد لك أن الإخوة

المجاهدين هم أساتذة تحييد الخصوم، وهم من أفهم الناس لهذه المسائل: محاولة تحييد ما استطاعوا من الخصوم والأعداء، والتحكم في المقدار المناسب من الجبهات المفتوحة، وإغلاق ما يلزم إغلاقه، وتحقيق النظر في موازين المصالح والمفاسد، هذه الأشياء هي من صميم فقه الإخوة المجاهدين وهم من أعرف الناس بها وأفقههم فيها، وإنما يجهل هذا من يجهلهم، والله خلق الناس أطوارًا.!

ولكن هي غالبا طبيعة المتفرج على الشخص العامل في الميدان، ونشبهها دائما بحال المتفرج على لاعبين مهرة يلعبون الكرة مثلا، فهو يرى أخطاءهم وفشلهم في تسجيل الأهداف، فيظل ينكر عليهم وربما سبّهم كما هو مشاهد كثيرا من أهلها فعلا، عافنا الله وإياكم، لكن لو هو دخل الميدان لما استطاع أن يفعل عشر معشار ما فعلوا هم.!

وقد سمعتُ في كلمة أخينا القائد «أبي حمزة المهاجر» -وزير الحرب في «دولة العراق الإسلامية» الآن- سمعتُ في خطابه الأخير الذي صدر في شهر ربيع الآخر من هذه السنة ١٤٢٨هـ بعنوان: «قل موتوا بغيظكم» عبارة يقول فيها: «.. وليس كما يظن البعض أننا لا نفقه تحييد الخصوم» اهـ، فوالله لقد شعرت بالمرارة والحزن يقطر من هذه العبارة..! لأن هذه الكلمة قيلت وتقال دائما من كثير من الناس، وهي محزنة ومؤذية جدا، لكن أكثر الناس لا يعلمون.

لو كان المجاهدون لا يحسنون تحييد الخصوم ولا يعرفون فن التحكم في فتح وإغلاق الجبهات لرأيت شيئا من الفوضى والانفلات لم يستطع معه أحد جهادًا..!

إذا كان المجاهدون لا يعرفون هذه الأشياء ولا يبالون بموازين المصالح والمفاسد ولا يفقهونها لماذا لم يشعلوا الحرب في الشام، وفي بلدان الخليج، وفي كثير من البلدان، ولماذا لم يضربوا الصين والهند ولم يعلنوا الحرب على باكستان، وانظر كيف يحيّدون الجيش الباكستاني في «وزيرستان»، وانظر كيف حيدوا إيران وسكتوا عنها طويلا وصبروا على هذا السكوت ولاقوا فيه الأذى..!

وانظر كيف يسكتون على كثير ممن يؤذيهم ممن ينسَبُ إلى العلم والدعوة والكتابة والقلم، ولم يشاؤوا أن يردّوا عليه أو يفتحوا جبهات معه ومع غيره، محافظة على طاقاتهم واستثمارًا لها في أوجه الخير.! وغير هذا الكثير الكثير من مناحي النظر التي توسّع أفق الإنسانَ، فينبغي له أن يتأملها، وكما قيل: المتشائم ينظر إلى نصف الكأس الفارغة، ويقول: «الكأس نصفه فارغ»، والمتفائل يقول: «ملآنٌ إلى النصف»، وهما في المعنى واحد، لكن انظر إلى تركيز كل واحدٍ أين؛ فالمجاهدون هذه طريقهم: طريق الابتلاء باللوم وكثرة اللائمين، وبالخاذلين والمخالفين والناهين عن الجهاد رأسًا.!

ولهذا تجد هذا مشارًا إليه في القرآن بوضوح: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾ [المائدة].

وفي الحديث الصحيح بل المتواتر، حديث الطائفة المنصورة: **(لا يضرهم من خالفهم)** و**(لا يضرهم مَن خذلهم)**[1]، هذه يا أخي الكريم هي من أبرز صفات وسمات هذا الطريق، وأبرز صفات وسمات أهله المفلحين الفائزين أنهم ماضون في عزم وثبات لا يلتفتون إلى لوم اللائمين وعذل العاذلين، والأمثلة لا تحصى كثرة لمن أراد التأمل.

وأنت تقول: إن المجاهدين يستَعْدُون أهل المناهج الأخرى ويفتحون جبهات..!

أنا أقول لك شيئا بسيطا سهلا حاضرا: في العراق، هل سمعت يومًا من الأيام من الإخوة في «القاعدة» أو في «مجلس شورى المجاهدين» أو من «دولة العراق الإسلامية» أنهم نهوا أي إنسان أراد أن يجاهد عن الجهاد، ولو كان بعثيا أو قوميًا منطلقا من منهج وطني قوميّ أرضيّ، أو غيرهم؟

هؤلاء البعثيون ينشطون في تشكيلات مقاومة وعمل مسلح، هل أحدٌ منعهم أو أنكر عليهم مقاومتهم أو وقف في طريقهم واشتغل بهم وفتح معهم جبهاتٍ؟ يا رجل اتقوا الله، هل يفعل هذا عاقل فضلا عن أهل الفقه في الجهاد والخبرات الطويلة المتراكمة الذين محصتهم المحن وصهرتهم التجارب..؟!

وهؤلاء الصوفية وأهل الطرق يجاهدون ويقاومون، هل منعهم أحدٌ وجعلهم شغله الشاغل؟

كل مَن يريد أن يضرب العدو وينكي فيه، فليتفضل مشكورًا، بل نحن نشجعه.

لكن كل ذلك أيضا هو خاضع لقانون المصالح والمفاسد الذي يحبّ كثير من الناس الدندنة حوله ويُولَع به، ومتغيرٌ الحكم فيه من مرحلة إلى مرحلة، ومن حالة إلى حالة، والمجاهدون هم من أعرف الناس بذلك، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.!

وانظر كيف عامل المجاهدون الشيخ «عبد الله الجنابي» وأمثاله الكثير.

والمفارقة.. أن الخصوم يتهمون المجاهدين بأنهم لا يبالون بموازين المصالح والمفاسد ولا يفقهونها، وينسبونهم إلى «الحَرْفية» وقلة الفقه وعدم المعرفة بالأقسام والأنواع وما إلى ذلك، وعندما يأتي المجاهدون ويقولون في مرحلة ما: إن النظر إلى مصلحة الإسلام والمسلمين تقتضي أن

---

(١) تقدم تخريجه.

نمنع أمثال هؤلاء البعثيين والمتسلّقين من أن يحصدوا ثمرة الجهاد، وأنه يجب أن نتصدّى لهم، يقولون (أولئك الخصوم): انظروا كيف يُشعلون فتنة.!!

فالله المستعان، والمجاهدون لهم الله ﷻ، وهذه طريقهم كما قلت لك، طريق الصبر على الأذى ولوم اللائمين، ولولا ذلك لما قام جهادٌ أصلا ولا رُفِعتْ راية، ولا كان الزرقاوي ولا غيرُه، ولكن هو نصر الله وتأييده لأهل الحق والصبر، والحمد لله رب العالمين.

❋ ❋ ❋

[القول في تزكية الشيخ الجنابي مِن الشيخ أبي مصعب الزرقاوي وأبي أنس الشامي ﷺ، وذكر فوائد في مسألة التزكية عمومًا]

❁ **مركز اليقين: نعم، على ذكر الشيخ «الجنابي»، فهناك من ذكر أن الشيخ «أبا مصعب الزرقاوي» ﷺ قد زكى «الجنابي» وأن «أبا أنس الشامي» ﷺ قد قبل رأسه.!**

الشيخ عطية الله: أخي الكريم، قضية التزكية هذه من أعوص القضايا في العمل السياسي والجهادي والدعوي، وفيها تجارب قاسية.

المشكلة أنك أنت حينما تريد أحيانا أن تتألف بعض الناس وتكسبهم بشيء من الكلمة الطيبة، وبعض الثناء المقتصد، وتسمعهم شيئا من الفخر الذي يحبُّونه، وتتلطف معهم وتطيب خواطرهم، وتستشيرهم، وتكبُر بهم.. حينما تفعل ذلك أحيانا مع بعض الناس، يُقال: ها قد زكاه، ومدحه وأثنى عليه، وأحيانا يصير هذا التعامل نفسه فتنة على ذلك الشخص المعمول به، فيظن نفسه شيئا فعلا، ويظن أنه ما شاوروه (المجاهدون) إلا لأنه مستحق لذلك لذاته، ولأنه رقمٌ صعبٌ لا يمكنهم تجاوزه، وأنه وأنه..! فهذا مورد فتنة، ومجرّب والتجارب فيه كثيرة، ونفوس البشر وألوانها لا يحيط بها إلا الذي خلقها ﷻ، وفيها عجائب.

فأنت في حالة تستدعي توازنًا واحتياطا وحسابات دقيقة جدا، يعني أنت بتعبير صحفي: تمشي في حقل ألغام، بالفعل.. وأنت في وسط قوم يحبّون اللوم، ويلومون على كل شيء..!

إذا فعلت شيئا قالوا: لم فعله، وإن لم تفعله قالوا: هلا فعله، لِمَ لَمْ يفعله.!!

الشيخ «الجنابي»، أنا لا أعرفه ولا أستطيع تقويم الرجل بشكل كامل، ولا أريد أن أتكلم عليه، وإن كان لقاؤه الشهر الماضي مع «قناة الجزيرة» كان فيه دلالات سلبية..! مما عرفناه عن الشيخ الجنابي أنه شيخ متصوِّف منتسبٌ إلى إحدى الطرق الصوفية، وأنه من أهل الفلوجة، وأنه شارك في الجهاد

جزاه الله خيرا، وجاهد مع أهل الفلوجة ومع عموم المجاهدين في معركتي الفلوجة.

وكان الشيخ «أبو مصعب» يتألفه ويبعث له الإخوة وهو ﷾ تعالى كما كتب في بعض رسائله لبعض إخوانه هو الذي اقترح على الإخوة إدخال الشيخ في «مجلس شورى المجاهدين» ساعتها، ثم توليته إدارة المجلس، لما رأى ﷾ من الخير في ذلك والتألف له وللناس واجتماع الناس على الجهاد، وهذا من السياسة الحكيمة، وكان الشيخ «أبو أنس» يحسن إلى الشيخ «الجنابي» ويحترمه ويكبر به، أيضا كل ذلك تألفا له، وقبّل رأسه في بعض المرات، توقيرا لشيبته في الإسلام، ولجهاده على هذه السن، وهذا الانتساب إلى المشيخة والعلم، كل ذلك مع علم الإخوة: الشيخ «أبو مصعب» ﷾ والشيخ «أبو أنس» وإخوانهم بأن «الجنابي» صوفيٌّ وعنده من ضلال الصوفية بحسب ما عنده، هم يعرفون هذا جيدا، ويعرفون ما فيه من نقص، لكن اقتضى فقه المرحلة السكوت عن هذا والإغضاء عن إثارته، وعدم جعله سبيلا للافتراق والتنازع، وأن مبتدعا مجاهدا خيرٌ من رجل سليم الاعتقاد نظريًا لكنه تاركٌ للجهاد الواجبِ المتعيّن بالإجماع ساعتها على أهل الفلوجة وما حولها ومن حضر القتالَ وأمكنه الغوثُ، فهذا التارك للجهاد المتعين عليه فاسقٌ، بخلاف الأول، فإنه قد يكون معذورًا أصلا، ويمكن تأخير الكلام معه إن ظَن أن الكلام مفسدة الآن، وهكذا. فهذا هو الذي حصل.

وهذا يدلك على جوانب من فقه الإخوة المجاهدين، ومثال يُساق للذين يكثرون من اللوم والقول بأن المجاهدين لا يحسنون تحييد الخصوم ويكثرون من فتح الجبهات ولا يعرفون كيف يستوعبون الناسَ. والله المستعان.

وعلى كل حال فإن هذا الحق والمنهج الإسلامي الشامل المتكامل الذي عليه المجاهدون هو منهج الإسلام والفطرة، وهو أحق ما اجتمع عليه أهل الإسلام، الذين فيهم الخير ولم تفسد فطرهم، وهو يجمع الطيّبين الخيّرين لأن البلد الطيب يخرُج نباتُه بإذن ربه أي طيّبًا، والخير يأتي بالخيّرين ويأتي إليه الخيّرون أهل الخير، وهكذا المناهج الضالة يأتي إليها أشباهها، والبلد الذي خبث لا يخرُج نباته إن خرج إلا نكدًا، والمزوّق يأتيه أهل التزويق والزخرف..!

قال الله ﷻ: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾ [الصافات].

فكيف يقال: إن هذا المنهج الذي عليه المجاهدون لا يستوعب الناس ولا يجمعهم، بل هو أحق ما جمع الناس واستوعبهم على علاتهم وعلى قصورهم ونقصهم، على حد التوجيه القرآني العظيم: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف]، لكن لكل شيء حدودٌ، فما دام الإنسان مسلمًا فهو أخ يجب له حق الولاء والنصرة وإن كان مقصرا أو فاسقا عمليا أو اعتقاديا، لكن كما

قلنا من قبل: هذا لونٌ والسماح له بسهولة أن يتولى القيادة إذا جاء يزاحِم عليها، لونٌ آخر..!

أيضا بمناسبة الكلام على التزكية وفقهها وتجاربها، لا بد من التذكير دائما بأن المدار في تزكية أي إنسان أو جماعة هو العمل وليس مجرد القول فقط، نعم القول مطلوب، وهو المعبّرُ الأول والسريع عن الإنسان أو الجماعة، لكن عندما نسمع القول الحسن، لا بد أن نقف وننتظر قليلا ونقول: قد سمعنا قولكم وهو قول حسنٌ، فسنرى فعلكم..!

هذه قاعدة مهمة جدا، والخطأ فيها مكلّف ولا سيما للكبراء الذين يسمع الناس تزكياتهم من علماء أو قيادات وزعامات سياسية واجتماعية؛ وهذه القاعدة مدلول عليها في الكتاب والسنة، ودلت عليها التجارب واتفق عليها العقلاء كافرهم ومسلمهم.

ففي كتاب الله من أدلتها الكثير وفي السنة والسيرة النبوية وسير أهل العلم والجهاد من الأئمة في الدين والقدوات والقادات الصالحين على مر التاريخ، وحتى عند أهل العقل والتجارب من الكفار.

قال الله ﷻ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾ [العنكبوت] الآية، وقال ﷻ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ۝٣١﴾ [محمد]، وقال: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩] الآية.

وفي الحديث الذي في الترمذي -إن صحّ-: (**قد قالها الناسُ ثم كفر أكثرهم**)، لكنه ضعيف الإسناد، وقد أشار الترمذي نفسه إلى تضعيفه[١]، والله أعلم.

وقال الصحابة والتابعون: «إذا أعجبك كلامُ أحدٍ؛ فتأن حتى تنظر في عمله فإن وافق فعله قوله فذاك وإلا فدعه».

كما قال ابن مسعود: «إن الناسَ قد أحسنوا القولَ كلهم، فمن وافق قوله فعله فذلك الذي أصاب حظه، ومَن خالفَ قوله فعله فإنما يوبّخ نفسَه»[٢]، وكلامهم في هذا كثير جدا لو تتبعناه.

ومعلومٌ كلام سيدنا عمر ﷺ في مسألة تزكية الشاهد حين قال لمن زكى شاهدًا: «أهو جارُك الأدنى الذي تعرف مدخله ومخرجه، أو سافرتَ معه فعرفته[٣]، أو عاملته بالدرهم والدينار»[٤]، يعني

---

(١) سنن الترمذي (٣٢٥٠) قال: «هذا حديث غريب لا نعرفه من هذا الوجه»، وضعف إسناده الألباني.

(٢) الزهد لوكيع (٢٦٦)، وجماعات من طريقه.

(٣) لأن السفر يظهر حقيقة الإنسان غالبا. [المؤلف]

الابتلاء والاختبارات من خلال العمل والمعاملة وطول العشرة والصحبة.

والمقصود أن التزكية لا يقتصر فيها على القول، بل لا بد من النظر في العمل وانتظار التجارب ووضع الإنسان على المحكات، والمعاشرة للإنسان والخبرة به، وعندما نعبّر بالخبرة فإنك لا بد أن تلاحظ أن معنى الخبرة يدور حول المعرفة ببواطن الأمور، وبواطن أمور الإنسان إنما تبينُ للمخالط له المجرب المعاشر القريب الذي بلاه وعرفه ليلا ونهارًا وفي السراء والضراء وسائر الأحوال.

ولهذا عندما نرى مناهج الجماعات المكتوبة مثلا، فكثيرٌ منها حسنٌ طيبٌ في ظاهره، قد يعجبك بل قد يسحرُك وتجد فيه إتقانا وحسن تقسيم وتنويع، وضربًا على أوتار حسّاسة ونفوذًا من خلال مسام الوعي واللاوعي، وذكاء وألمعيّة وأدبًا جمّـًا، فهذا جيد، لكن لا تتسرع في تزكيتهم والثناء عليهم والشهادة لهم، حتى ترى العملَ وتخبُرَ الحقيقة وراء هذا القول الجميل.

هذا من الأهمية بمكانٍ الانتباه له، والله وليُّ التوفيق.

❋ ❋ ❋

[الخيارات المتاحة أمام «أمريكا» بعد فشل مشروعهم في العراق وأفغانستان]

❁ **مركز اليقين**: حسنًا، الآن بعد أن منّ الله على المجاهدين بإفشال المشروع الأمريكي في العراق وأفغانستان، وبعد أن تحولت جبال أفغانستان وصحارى العراق الى مقابر للغزاة، ما هي الخيارات المتاحة أمام أمريكا الآن؟

الشيخ عطية الله: نسأل الله العليَّ الكبير أن يخيّبهم وأن يجعل كيدهم في تضليل، وأن يجعل تدبيرهم تدميرَهم.

أولا: لا بد أن نعرف أن الغزاة الصليبيين يتجلّدون ويصابرون، ويحاولون بكل سبيل، وهم يُعانون في ذلك معاناة كبيرة وقاسية، ويألمون جدا، ويصابرون ويتجلّدون أيضا، وقد أمرنا ربنا ﷻ أن نصابرَهم ونغلبهم بالصبر: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾[آل عمران] لاحظ الفرق بيننا وبينهم تقريبا هو كله في كلمة ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾، هذا هو الفرق.. فهم يصبرون ويصابرون، وعلينا أن نتحداهم بالصبر ونغلبهم، وهو معنى المصابَرَة، يقال: صابَرَه فصبَرَه أي غلبه

=

(٤) سنن البيهقي (٢٠٤٠٠) وصححه الألباني في: إرواء الغليل (٢٦٧٣).

بالصبر، وكذا المرابطة وهي المداومة على لزوم العمل وهي هنا القتال والجهاد، هم كذلك يرابطون في سبيل أهوائهم وفي سبيل الطاغوت، فلم يبقَ فرق إلا أننا نحن أهل التقوى لله ﷻ، أهل التوحيد والعبادة الخالصة للباري ﷻ الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلا، نحبه ونخافه ونرجوه، ونتذلل له ونعبده وحده لا شريك له، ونتبع رسله ونعمل بشرعه ونقاتل في سبيله وابتغاء مرضاته وفضله، أما هم فخليّون من هذا كله، هم عبدة الطاغوت والأهواء والشهوات والشيطان، وكما قال الله ﷻ في الآية الأخرى: ﴿إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ﴾ [النساء].

فهذا هو الفرق؛ نحن نغلبهم بالتقوى والعمل الصالح، ورجاء ما عند الله ﷻ من الثواب والأجر العظيم وحسن العاقبة، هذا هو أساس الفرق بيننا وبينهم.

والنصر هو مع الصبر ومع الحق، فإن اجتمعا (الحقُ والصبرُ) تم النصر وحسنت العاقبة، وان افترقا كانت الغلبة للصبر غالبًا، لكن تكون العاقبة للحق.

هذا المفهوم مهمٌّ جدا التأمل فيه، ونسأل الله أن ييسر موضعا آخر لشرحه جيدا.

فالآن الأمريكان وأولياؤهم بعد أن أيقنوا بفشلهم في العراق خصوصا، وأفغانستان على الطريق إن شاء الله، هم الآن في تدارس وتفكير وتخطيط ومكر منصبّ على كيفية الخروج بأقل خسائر لهم، وأن لا يبدوا أمام الدنيا في صورة المنهزمين الفاشلين الخائبين، وأن يعلقوا فشلهم على شماعة مناسبة، وأن لا يكون فشلهم نجاحًا لأعدائهم وعلى رأسهم المجاهدون، ثم القوى الأخرى الإقليمية التي هي عدوّ لهم ولو مؤقتًا، والمقصود هنا إيران، وهم مشغولون جدا بضمان أن من يعقبهم يكون وليًّا لهم مرضيّا عندهم، أو على الأقل لا يكون خطرًا عليهم كما أشرنا.

وهم في هذا السبيل يُتَوقّع منهم أي شيء..!

وبالأمس قرأنا تقارير في الصحف عن إمكانية تسليح الأمريكان لطوائف من سنة العراق، وإمكانية أن يكون خيار زيادة إشعال الحرب الأهلية في العراق جزءًا من الحل بالنسبة لهم، وغير ذلك، والله ﷻ لهم بالمرصاد، وهم يحاولون ويجرّبون ولكنهم -من مكر الله بهم- يتخبّطون ولا يدرون ما يفعلون.! وضربة أمريكية إسرائيلية لإيران، مع إمكان التحالف مع قوى أخرى كثيرة بما فيها الدول العربية المجاورة، كل هذا وارد وبقوة، ومن أكبر دواعيه مع الملف النووي: الخوف من تحوّل الفشل الأمريكي في العراق إلى هدية على طبق من ذهب للإيرانيين.!!

ومن أهم عناصر المكر الخبيث الذي يمكرونه: هو السعي بشتى الطرق إلى إشعال الخلافات

وإحداث الشقاقات بين صفوف المجاهدين والمقاومين، وبينهم وبين الشعب، وعندهم في ذلك وسائل قذرة للغاية لا يتصورها الكثير من الناس، لكن علينا ألا نغفل عن تاريخ هؤلاء الكفرة الفجرة العنصريين أهل الفرعنة والطغيان والعلوّ في الأرض، تاريخهم في «فيتنام» وغيرها وفي ساحات كثيرة دخلوها: العمليات القذرة من قتل للشعب الأعزل، والتركيز على قتل النساء والأطفال على الخصوص، وببشاعة، هذه من أهم وأكثر وسائلهم قذارة، حتى ييأس الناس ويظلوا يقولون: عيينا وتعبنا، لا نريد إلا الأمن والسلام فقط، ولو تحت حكم اليهود..!!

وبشكل عام انتهاجهم سياسة أشبه بسياسة «الأرض المحروقة»، سياسة التدمير العشوائي للبنية التحتية ولكل مصالح الناس، وحتى للمساجد وغيرها، والإفساد في الأرض، والعمليات القذرة عمومًا المقصود بها إحداث أكبر قدر من الإحباط واليأس والقنوط والفوضى.! وشراء الذمم واصطناع الأولياء والعملاء، وبذل الأموال الطائلة في ذلك.

هذا غير الطرق الخفية والمكر الدقيق في إيقاع الفتنة بين أهل الحق، المؤمنين أهل التوحيد، بإغراءات وتفضيلات وحتى دعمٍ خفيّ، وغير ذلك، فمكرُهم كبّار، وقد قرئَ: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾ [إبراهيم] بفتح اللام ورفع الفعل ﴿لِتَزُولَ﴾، وهي قراءة الكسائيِّ رحمه الله.

ولكن نحن نقول كما علمنا الله: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال]، ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [آل عمران]، ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [آل عمران]، ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [يوسف]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل].

❋ ❋ ❋

[القول في الشباب المتحمس، غير المنضبط بالأخلاق المحمودة في التعامل مع المخالف؛ خاصة العلماء الذين وقفوا مع الحكام في بعض المسائل]

❁ **مركز اليقين**: إذا تحدثنا عن شيء آخر: عن أنصار الجهاد، وخاصة من الشباب الذين هم وقود أي حركة إنسانية، ولو أخذنا المنتديات على الانترنت نموذجًا، فإننا نشاهد بعض السلوكيات والأخلاقيات التي يصفها البعض بالمنفرة، كالشدة والحدة في الخطاب وتكفير أو تبديع وتفسيق المخالف في كثير من الأحيان بدون وجه حق، بل حتى وصل البعض إلى رمي بعض الرموز الفقهية بالعظائم كالشيخ «ابن باز» لعدم

مفاصلته لما يعتقدون أنه طاغوت بلاد الحرمين ووقوفه ضد المجاهدين مع الدولة التي لا تحكم بشرع الله كاملا وتوالي الصليبيين؟

الشيخ عطية الله: للأسف هذا شيء موجود، وهو من جملة البلاء والنقص والقصور والخلل الموجود فينا نحن المسلمين عمومًا، وهذا ليس محصورا في شباب الجهاد أو أنصار الجهاد كما نسميهم، بل هو موجود في كل الطوائف والبيئات الدعوية والسياسية والاجتماعية، مقلّ ومستكثر، وأنت ترى على سبيل المثال بعض ساحات الدعوة والانتساب للمشايخ، وتعرف أحوالهم وبعضها أسوأ بكثير مما تذكر عن الشباب المناصر للجهاد في المنتديات.. لكن على كل حال الخطأ لا بد أن ينكر ممن كان ويُعالج ويؤخذ على أيدي أصحابه، ولا بد من بذل الجهود المستمرة والدائمة للتربية والتعليم والتفقيه في الدين والتقويم للسلوك ونشر الآداب والقدوات الصالحة وإبرازها، وقمع المفسدين.!

المشكلة أخي الكريم في المنتديات وعالم الانترنت أنك لا تعرف أكثر الناس الذي يكتبون، أنت بالفعل في عالم افتراضي كما يقول بعض الإخوة وفي دنيا أشباح، أعني أنها مليئة بالأشباح، فالمشكلة هي في المندسين الذين لا تعرفهم أنت ولا أنا ولا أحد، ويصعب القضاء عليهم في أي منتدى أو ساحة حوار وكتابة، المنتديات أحيانا أنا أشبهها بالأسواق، أسواق العرب ونحوها مما كان عندهم منبرًا للكلام والخطابة، وكساحة الطرف الأغر اليوم في «لندن» مثلا، أي شخص يستطيع أن يدخل ويتكلم، الناس تقرأ أو لا تقرأ، ترد أو لا ترد بحسب عوامل متعددة، الطيب يتميز وينعرف مع طول الوقت ولا يمكن أن يخفى في العادة، والشرير أيضا يتبين، وهكذا مع طول الوقت تعرف منازل الناس الكتاب والمتحدثين، لكن مَن يريد أن ينافق ويعمل عملا منظما بإمكانه.

وقد كشف الإخوة في بعض الساحات الإعلامية شبكات من المندسين الذين يشتغلون شغلا مبرمجًا على وَفق أجندة مدروسة متكاملة.

هناك مؤسسات طاغوتية متفرغة وراصدة لأموال ورجال ومكاتب مجهزة وإمكانات عالية وظيفتها فقط الحرب الإعلامية والنفسية والتشويش والإفساد وبث الأخلاق الرذيلة والدعوة إلى الشر وإيقاع العداوة والبغضاء بين المؤمنين، والتشكيك في الدين وأهله ومحاربة المجاهدين وجهادهم والطعن فيهم وفي العلماء بطرق متعددة بارزة وخفية وتشويههم وتشويه جهادهم..!

فأنت عندما تقول لي: «المنتديات» فيها كذا، أقول: نعم فيها، ولكن مَن هؤلاء؟ المقصود أنه في كثير من الحالات يصعب معرفة الطيب الذي أخطأ وفيه سوء خلق مثلا يحتاج إلى تقويم وينفع معه

التأديب، وبين الخبيث النجس أصلا الذي لا ينفع فيه تطهير..! فهذه نقطة مهمة.

والحقيقة.. عالم النت اليوم أنا أتوقع أنه يحتاج إلى أن تنضج الكثير من أحكامه وفقهه مع الوقت، إذا بقي هناك وقت أصلا، ولعل الأمرَ أعجلُ من ذلك، والله أعلم وإليه المآب.

لكن المقصود أنه عالم جديد علينا بالعموم..

وأنا كنت أتأمل في بعض الوقت في مسألة الأسماء التي يستعملها كتاب النت، فرأيتُ التسمية بالجملة الفعلية والاسمية وبشبه الجملة، وأنماط مختلفة من المعاني والاختيارات، فقلت في نفسي: سبحان الله، عندما كنا ندرس النحو أيام الطلب كان الشراح يقولون: إن النحاة وإن أجازوا التسمية بالجملة الاسمية، إلا أن هذا مبناه على القياس (أي على التسمي بالفعلية) وهو غير مسموع، أي أنه لم ينقل عن العرب التسمي بالاسمية وكل ما نقل في استعمال الجملة عَلَمًا على شخص أمثلته كلها من الجملة الفعلية كـ«تأبطَ شرًّا»، وشاب قرناها، ونحوها، لكن اليوم في عالم النت رأينا كل شيء.! هذه فقط لطيفة للتأمل.

ونرجع إلى أصل الكلام؛ فالحاصل أن هناك بلا شك الكثير من الأخطاء والخلل والنقص في شباب المسلمين من الجهة التربوية، يحتاج إلى أن تتظافر الجهود لإصلاحه وتقويمه، والخيّر الصالح الذي يقبل الخيرَ ينصلح مع الوقت، والله الموفق.

الأسباب لكثير من تلك المشكلات هي أسباب متعددة، منها تفاوت درجات الناس، ففيهم العالم وطالب العلم وفيهم الجاهل، والجهّال أنواعٌ، وفيهم الحسن الخلق وفيهم ضدّه، وفيهم الصغير وفيهم الكبير المجرب، والعاقل والقليل العقل، كل هذا موجود وغيره، ومنها الخلل الفقهي والعلمي والفوضى العلمية والفكرية، والاختلافات المذهبية وما يصاحبها عادة من أدواء التعصّب للجماعات وللمشايخ والمدارس، بل وللبلاد والأجناس والأقوام، وكل الأمراض موجودة لا تستغرب، وما هذه المنتديات على النت إلا انعكاس لحالنا نحن كأمة بصفة عامة.

والتعامل مع هذا العالم المختلط يحتاج إلى حكمة وبصيرة وقوة شخصية، وسعة أفق، ومَن يطلب الخير يجده، ومَن يبحث عن الشر لن يعدمه.

وأما أن هذه الأخطاء تحسب على أهل الجهاد أو غيرهم فهذا من الظلم والحكم بالباطل، ولا تحسب على العلماء ولا الدعاة، بمجرد أن المتعصبين لهم قالوا وفعلوا وأساؤوا، بل إنما يحاسب الإنسان ويؤاخذ على فعله وكسبه، وكيف يؤاخذ عالم أو قائد أو المجاهدون عمومًا كجماعة وطائفة في الأمة من خيار طوائفها وهي تنكر كل ذلك وتفصّل في أحكامه وتبيّن حيث عنّت المناسبة، ومبادي

أخلاقهم وفقههم ودينهم معروفة مبذولة للباحثين والناظرين.؟! والله أعلم.

ونصيحتي لكل أخ طيب يريد أن يستفيد من مطالعة النت والمشاركة في المنتديات الحوارية، أن يبحث عن الخير وأهله ويبحث عن المفيد له المناسب لمستواه وتخصصه وإمكاناته، وإن أشكل عليه شيء استشار إخوانه ومَن حوله من العقلاء الناصحين، ولن يعدم الإنسان الباحث عن الخير مَن يعينه ويشاور عليه، ويبتعد عن مواطن تضييع الوقت، وليعلم أن كلًا ميسر لما خلق له، وليهوّن عليه، ولا يحزن لكثرة ما يراه من الشر، فإن بإزائه خيرا كثيرا لمن أراد الخير.

وأذكر أنني مرة كنت مع أحد الإخوة الطيبين من أصحابي وقد ذهب بعدها إلى أرض الجهاد واستشهد ﷺ، كان حديث عهد بالانترنت فجاء يتصفح أحد المنتديات الإسلامية الحوارية، فوقع على بعض المواضيع السيئة التي تطعن في الجهاد والمجاهدين ومواضيع أخرى فيها عراكات تافهة وسب وشتم، فقال لي: «هذه منتديات فاسدة لا خير فيها أو كلمة نحوها»، فقلت له: إنك كالذي دخل بيت قوم فوقع في زبالتهم..!

❋ ❋ ❋

[ذكر إيجابيات «المنتديات الجهادية» الحوارية]

❁ **مركز اليقين**: طبعًا يا شيخ.. لن نبخس الناس أشياءهم، ولن نكون كالتي لما رأت سوءًا قالت: لم أر منك خيرا قط؟ فأكيد أن رواد هذه المنتديات لهم إيجابيات أيضا؟ ونفع للأمة؟

الشيخ عطية الله: بلا شك.. الخير كثير كما قلنا، والعمل الدعوي والإعلامي الإسلامي، الجهادي وغيره، أبلى بلاء حسنا على النت بشهادة الأعداء، وهذا أمرٌ لم يعد خافيا، فالنت صارت ساحة حرب حقيقية بين شباب الإسلام وبين أعداء الله، وكم لشباب الإسلام فيها من صولات وجولات وانتصارات وإنجازات وكم فتح الله عليهم من فتوحات، وكم أغاظوا العدا وفكوا حصاره وأذهبوا عقله وأطالوا ليله واستنزفوه وأرعبوه وأمرضوه، وكم نشروا من الخير بالكتابة والصوت والصورة وغيرها، من العلم النافع والخبر الصادق والكلمة الطيبة الهادية إلى سبيل الله، فجزاهم الله خيرا وبارك الله فيهم وأعلى الله درجتهم في الصالحين.

❋ ❋ ❋

[نصائح إلى شباب «الإعلام الجهادي» ورواد «المنتديات» الحوارية]

❁ **مركز اليقين**: يعني ما الأعمال التي تنصحهم بالاستمرار في فعلها؟ وماذا تنصحهم أن يزيدوه ويركزوا عليه إن كان ثمت أفكار مثلا؟

الشيخ عطية الله: ليس عندي أفكار محددة، وهي ساحة إبداع على كل حال، وأظن أن مجال الدعوة ونصر الجهاد والمجاهدين والذب عنهم، ونشر العلم النافع والخبر الصادق، كلها مجالات واسعة، وهناك أعمال فردية وأعمال جماعية تحتاج إلى تعاون وتكامل، فكل ذلك من الخير والعمل الصالح.

مثلا: تنزيل الصوتيات الدعوية والمرئيات التحريضية الجهادية من النت ونشرها على أقراص وغيرها وبثها في مَن حولك من قومك وأهلك وناسك، هذا عمل يستطيع الكثيرون القيام به، في كثير من بلاد العالم، نعم في بعضها قد يكون هناك خطر، فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها وعلى العاقل أن يحتاط ويجتنب الشر ويطلب السلامة والعافية، ولا يجازف ولا يتهاون، ونشر الكتب والرسائل النافعة التي زكاها العلماء الموثوقون والقيادات الإسلامية الموثوقة في الأمة، هذا كله من المتاح للكثيرين، والتركيز على المنتديات الحوارية العامية ببث المقالات الدعوية المناسبة ونشرها فيهم، ومجادلتهم بالتي هي أحسن، وغير ذلك.

المشاركة بالدعوة والمجادلة بالتي هي أحسن في الحوارات وغيرها، وعلى الإنسان أن يقدّم الكلمة الطيبة النافعة دائما، ويجرّب نفسه في كل مرحلة ويقوّمها مع كل تجربة خاضها، وعليه أن يحرص أنه يكون اليومَ خيرًا من أمسِ، وغدا خيرًا من اليوم، فإن استعان بالله ﷻ وفعل ذلك نجح بلا شك.!

❁ ❁ ❁

[قبل الختام: نظرة على الواقع، وهل يُشعر بالتفاؤل والاستبشار؟]

❁ **مركز اليقين**: شيخ عطية؛ قبل ختام هذا اللقاء القصير بكم، وعلى عادة الإعلاميين نسألك: هل أنتَ متفائل ومستبشر؟

الشيخ عطية الله: الحمد لله، أنا والله مستبشر ومؤملٌ الخيرَ، ورغم كل الجراح والقراح والآلام التي تصيب أمتنا في بقاع الأرض، فإنني مستبشر ومتفائل فعلا، وما ازددتُ بفضل الله ﷻ مع الأيام وطول الطريق وصعوباتها إلا يقينا وبصيرة بفضل الله ﷻ، وإلا تفاؤلا ورجاءً، والحمد لله رب العالمين.

أخي الكريم: إن أمة الإسلام اليوم في حالة صحوٍ ونهوض وقيام، فلا خوفَ عليها إن شاء الله.

قبل قرنين أو قرن ونصف من الآن جاء الاستعمار الغربي الإسباني والبرتغالي والهولندي وغيره، ثم الانجليزي والفرنسي والإيطالي، جاءوا إلى أمة الإسلام ونزلوا أرضها وحلوا ديارها فصادفوها أمة قد ماتت تقريبا، يعني هي كانت في حالة تشبه حالة الموت فعلا، وكانت في حالة انحطاط لا يعلم مداه إلا الله ﷻ، حتى مهما قرأ الإنسان وبحث وحاول أن يستوعب تصوّر ذلك الانحطاط صعُب عليه تصوّرهُ!! لقد صادف الاستعمار الغربي الأمة وهي متقهقرة متراجعة في حالة هبوط وسفول وانحطاط على جميع الصُعُد، ومع كل ذلك عانى الاستعمار الويلات منها، لأنه بمجرد أن دخل ثارت في الأمة الحمية الدينية ونخوة الحرية، واستثار الاستعمار فيها مكامن الوعي المغيب، وبدل أن يقضي عليها صارَ كالموقظ لها الحاثّ لها على الثورة والنهضة، فقامت حركات الجهاد والمقاومة للاستعمار في كل بلدٍ، على ما فيها، وأحيا الله بالجهاد ما أحيا، والحمد لله، وما أكثر بركات ذلك الجهاد، وإننا نرى الكثير من بركاته عيانا اليوم، في أجيال الأمة ونسلها الحديث.!

وأما اليوم -أخي الكريم- فإن الاستعمار الجديد والهجمة الصليبية الجديدة وإن كانت أقوى هجمة صليبية في التاريخ بالنظر إلى إمكانات العدو المادية والتقنية؛ فإنه -لسوء حظه، ولحسن بلاء الله ﷻ على أمة الإسلام- صادفَ أمة الإسلام وهي صاحية تتأهب للنهوض، بل هي قد قامت بالفعل واستوت قائمة، تنفض عن نفسها غبار السنين، وقد دبّت فيها روح الجهاد وأحياها الله ﷻ بعد موات ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأنعام]، ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ﴾ [الأنفال: ٢٤].

وهي اليوم تزداد كل يوم قوة وصلابة وتكتسب تجربة وخبرة، وهي اليوم قادرة على التصدي للعدو الغازي وقهره ودحره، ولا يستطيع عدوّها أن ينال منها جرحًا إلا وقد نالته من سيوفها جراحٌ، ولا يتمكن من غِرّة فيها إلا وقد تفاجأ بما يسوؤه ويقلب فرحه وبطره عليه ترحًا وكربًا وحزنًا دائما وتنغيصا، حتى والله لقد تمنّى العدوّ الصليبي الغازي أنه ما فكر ولا قدّر ولا دبّر ولا وطئ أرض المسلمين..! فالحمد لله رب العالمين، والله أكبر والعاقبة للمتقين.

وإن أمة الإسلام اليوم في مرحلة إحداث التوازن مع العدوّ الكافر الصليبي وغيره، والكفر كله ملة واحدةٍ في هذا المعنى، أي في عداوتهم للإسلام وأهله وولاء بعضهم لبعض: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنفال]، وتتهيأ (أمة الإسلام) للانتقال إلى مرحلة أخرى متقدمة وهي أن تكون يدُها هي العليا، هي التي تغزو وتضرب، وهي التي تنال من

العدوّ، مرحلة: «اليوم نغزوهم ولا يغزونا».

بالتأكيد لن تستعجل أمتنا المراحل، وهناك عقبات وصعوبات ومشاكل، ولكن الخير غالب، والأمة تتقدم وتنضج، كما تحدثنا عن الحركة الجهادية التي هي طليعة الأمة وجيشها الضارب، وإنما كلُ إنسان يبصر على حسب ما آتاه الله من قوة البصر..

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا وإياكم من أهل اليقين، وممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.. آمين

❋ ❋ ❋

[القول في تنزيل أحاديث «الفتن» على الواقع، وكذا أحاديث المهدي والرايات السود]

❁ **مركز اليقين**: وبمناسبة الكلام عن التفاؤل والبشائر، نلاحظ على بعض الشباب في الحركة الإسلامية بعض الأفكار التي تحتاج إلى وقفة من العلماء والدعاة، مثلا مسألة: تنزيل أحاديث الفتن والملاحم على الواقع، وأحاديث المهدي والرايات السود وغير ذلك؛ فهل يجوز إسقاط هذه الأحاديث على الأحداث الراهنة، رغم أنه يظهر أحيانا أن هناك تطابقًا بين ما ورد في بعض الأحاديث وبين بعض الأحداث والوقائع الجارية؟

الشيخ عطية الله: بارك الله فيك، هذا سؤال جيد، وهذه مسألة ينبغي التفقه فيها والاطلاع على كلام العلماء فيها، وكلامهم رحم الله أحياءهم وأمواتهم مبثوث فيها في كتبهم، ولا سيما كتب شروح الحديث في أبواب الفتن والملاحم وأخبار آخر الزمان وأشراط الساعة، والكتب المؤلفة في هذا الباب خصوصًا.

ومن أهم ما ينبّه عليه في هذه المسألة: التحذير من خطورة تنزيل ما ورد من ذلك في الكتاب العزيز أو في الأخبار الصحيحة على الوقائع والحوادث إلا ببيّنة تكون حجة للإنسان عند ربه، يستطيع أن يتحمل المؤمن مسؤولية أن يلقى الله بها، وإلا فإن تنزيل الأخبار الغيبية الواردة في الكتاب والسنة على الوقائع والحوادث والأزمنة والأمكنة هو من التأويل والتفسير لكلام الله ﷻ وكلام رسوله ﷺ، ومن الفتوى والتوقيع عن رب العالمين ﷻ.

فلا ينبغي للمسلم أن يقول: هذا الحادث أو الواقعة الفلانية في الزمان أو المكان الفلانيين، هي المقصودة بقول الله ﷻ كذا وقول النبي ﷺ كذا، إلا بدليل وحجة.

وإذا كانت الدلالات والأمارات قوية ومطمئنة والتطابق ظاهرًا بين الغيب المخبَر عنه في الكتاب والسنة وبين الواقع والحادثة، فللإنسان إن ظهر له هذا أن يقول: لعل هذا هو المراد بقول الله ورسوله

كذا وكذا، ويقول: يحتمل ويمكن وأظن، وليحذر من الجزم، إلا بدليل كالشمسِ في رابعة النهار.!

فإن اعتصم الإنسان بهذا الأصل والفقه، سلم إن شاء الله من القول على الله بغير علم، وسلم من الافتتان بسبب العجلة والطيش وبناء أحكام واعتقادات واتخاذ قرارات على أساس موهوم.!

ومما ينبّه عليه أيضا أن الحكم والمقاصد الشريفة من ورود عامة هذه الأخبار في الكتاب والسنة مركبة من أشياء:

منها: التبشير بالخير والنصر للإسلام والمسلمين، فيظل المؤمن مستبشرا راجيا مستيقنا بوعد الله ﷻ.

ومنها: الاختبار والامتحان للمكلفين، فمنهم من يؤمن (يصدق بخبر الله ﷻ ويستيقن) ومنهم من يكفر ويردّ خبر الله ﷻ ورسوله ﷺ أو يشك فيه، والناس في ذلك درجات لا يحصيها إلا علام الغيوب ﷻ.

ومنها: الرحمة واللطف الإلهي بالمؤمنين في الأزمنة المتأخرة وهم في أحوال الضعف؛ فإنهم حين تحل بهم تلك النوازل المخبَر عنها، يعرفون كيف يتصرفون ويختارون الطريق الصحيح الذي يرضاه رب العالمين.

ومن ضمن الحكم والمقاصد أيضا: الفوائدُ الحاضرة من لدن ورود هذا الخبر من الأخبار في الكتاب والسنة، الموجودة ضمنًا، والتي تتمثل في أحكام شرعية مستفادة، كما استفاد الفقهاء من حديث (**يومٌ كسنة ويومٌ كشهر ويومٌ كجمعة وسائر إيامه كأيامكم**)[1] كيفية صلاة الإنسان في القطبين الشمالي والجنوبي ونحوها، وكما استفادوا مشروعية أن يتصالح المسلمون مع عدوّ كافر ويقاتلوا معًا عدوًا كافرًا آخر، من حديث: (**تصالحون الروم صلحًا آمنًا وتغزون أنتم وهم عدوًّا من ورائكم**..)[2]، وهذا كثير جدا؛ أعني استفادة الأحكام.

والأكثر منه: استفادة العبر والمواعظ الهادية، فمن يتأمل قصة «الدجال» مثلا وما فيها من الفتن والبلاء العظيم للناس، وكيف أن الناس ينقسمون منهم من يختار آخرته ويعتصم بدينه، ومنهم من يختار العاجلة ويبيع دينه، رغم وضوح الدجال جدا، لدرجة أنه مكتوب على جبهته كافر، ورغم قوة بيان النبي ﷺ بل جميع الأنبياء قبله لصفاته وتحذيرهم منه، أقول من يتأمل هذا فلا يستغرب إذا

---

(١) صحيح مسلم (٢٩٣٧).

(٢) مسند أحمد (١٦٨٦٢) وصححه الأرنؤوط، سنن أبي داود (٢٧٦٧، ٤٢٩٢)، سنن ابن ماجه (٤٠٨٩) وصححه الألباني.

دخل «الدجال» الأمريكي اليومَ إلى بلاد المسلمين (أفغانستان والعراق نموذجان حيّان) وعاث فيها ومضى يعدُ الناسَ ويمنّيهم ومعه جنة ونارٌ، كيف تتسارع الناس إلى متابعته واللحاق بركبه والافتتان بما يسمّيه جنة، ويبيعون دينهم وينسون الآخرة ولا ينظرون إليها.

لا يستغرب الإنسان ذلك، فإن أكثر الخلق يسقطون عند الفتن ويفشلون في الامتحان..! ولا يقول: هذا بسبب التقصير في الدعوة ونشر العلم!!

فإن كون أمريكا كفارًا صليبين فجرة فسقة من أخبث خلق الله وأظلمهم، غازين لبلاد المسلمين، يجب التصدي لهم وَفق إجماع الأمة، والتصدّي لهم ممدوحٌ بكل المقاييس الطبيعية (الفطرية) والسماوية والأرضية، هذا شيء من العلم الضروري الذي لا يحتاج إلى فقهاء يبيّنونه ويشرحونه، ولا يُقال فيه: الدعوة مقصرة ونحن مقصرون في نشر العلم، وها هي قصة الدجال أمامك ماثلة تأمّلها، هل يخفى الدجال؟! لكن هي مسألة حب العاجلة وترك الآخرة، واستحباب الحياة الدنيا على الآخرة. نسأل الله العافية والسلامة.

ويستفيد المؤمن: أنه عليه أن يصبر كما صبر المؤمنون على فتنة «الدجال» وعقوباته حين يأمر القرية التي لم تؤمن به فيتبعه كنوزها، ويصيبهم -بإذن الله ومشيئته امتحانًا واختبارًا- الجدبُ والقحط والشدة، ويثبت المؤمن وإن قتل وإن نالته الجراح والقراح والحرمان، كما عذب ذلك الشاب المؤمن الذي يقسمه الدجال قسمين أمام الناس ويأمره بالعودة كما كان فيعود.!

لكنَّ المؤمنين صبروا وثبتوا واستيقنوا بصدق خبر الله ورسوله ﷺ.

فهذه من أهم الحكم والمقاصد لهذه الأخبار الشريفة، ومعظمها حاصلٌ ولو لم يرَ المؤمنُ الشيء المخبرَ عنه بعينه، فإن عاش وكان ممن يراه، فإنه يزداد إيمانا وتسليمًا، ويهديه الله بإيمانه.

ومما يحذّر منه في هذا الباب: أن بعض الناس يتعلق بأخبار هذا الباب تعلقا زائدا عن الحدّ خارجًا عن الفقه الصحيح، كمن يقول: لا خلاص لأمتنا اليوم إلا بالمهدي المنتظر، فنجلس وننتظر خروج المهديّ الموعود، فإذا خرج التحقنا به..!

وهذا نوعٌ من الضلال والفتنة، والعياذ بالله، لأن الله ﷻ لم يأمرك أيها العبدُ بالقعود عن العمل وانتظار «المهدي» أو غيره، بل أمرَك بالعمل والجهاد في سبيل الله والدعوة إلى الله ﷻ والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسائر التكاليف الشرعية وأداء الأمانات الربّانية، وهذا كله مبيّن لك في شريعة الله ﷻ المطهرة، في الكتاب والسنة وما في معناهما، وبيّنه لك العلماء الذين هم ورثة الأنبياء وشرحوه ووضحوه، فأي عذر لك في ترك كل هذا، وتقعدُ وتقول أنتظر المهدي أو كذا؟!

هذا ضلال مبين، عافانا الله وإياكم منه.

ولعل قائل ذلك إذا حضر خروجَ «المهديّ» فعلا، لا يوفّقه الله ويكون ممن يعاديه ويحاربه..!

ومما يحذر منه أيضًا: أن بعض الناس يستهين بهذا الباب وفقهه وما ورد فيه من الأحاديث النبوية الشريفة؛ فيظن أنه كلأ مستباحٌ، فيتسوّر عليه بغير علم ولا تأهّل ويظل يفسر ويؤول ويشرح، وهذا قد شاهدناه كثيرا، والمتابع لما كتب في هذا الباب من كتابات للمعاصرين يلاحظ ذلك أيضا، وهو خلل وفساد علميّ، وينبغي أن يؤخذ على أيدي هؤلاء ويُحتَسَبَ عليهم، وقد ذكرت في أول الجواب أن الكلام في هذا الباب تفسيرًا وتأويلا وتنزيلا هو من باب الفتوى والتوقيع عن الله ﷻ.! والله أعلم.

❋ ❋ ❋

[القول في حديث (تصالحون الروم صلحا آمنا)، وما المقصود به؟]

❁ **مركز اليقين**: على ذكر حديث (**تصالحون الروم صلحًا آمنًا**)، بعضُ الناس أيضا يقولون إن هذا قد يكون المقصود به أن المسلمين يصالحون أمريكا والغرب وهم الروم، ويقاتلون معًا عدوًا واحدًا هو الرافضة ومجوس إيران؟

الشيخ عطية الله: هذا أخي الكريم مما كنا نتكلم فيه، وقلنا: إنه لا ينبغي الجزم بشيء من هذه التأويلات ومثل هذا التنزيل للأخبار الغيبية على الوقائع، ويجب الحذر في ذلك، وألا يتكلم الإنسان فيه إلا بدليل وحجة وبرهان، وأن هذا من التأويل والتفسير لكلام الله ورسوله، ومن الفتوى والتوقيع عن رب العالمين.

فهنا لو أبدى بعضُ أهل العلم ذلك على وجه الاحتمال كان ممكنًا، لكن الجزم بشيء من ذلك، ثم التعويل على هذا الاحتمال وبناء أفكار واستراتيجيات عليه، أخشى أن يكون من البناء على الأوهام، فهو بناء على شفا جُرُف هار، فعلى المسلم أن يتقي الله ويكون على بصيرة، ويحذر الفتن، نعوذ بالله من الفتن.

إذا كان المقصود مشروعية أن يتصالح المسلمون مع النصارى ويقاتلوا معًا عدوًا واحدًا من ورائهم، فهذا صحيح وهو ظاهر الحديث، وقال به العلماء أخذًا بظاهر هذا الحديث.

لكن أن نقول هذه القصة المخبَر عنها في حديث النبي ﷺ هي ما نحن فيه الآن من أحداث وتوقعات حرب بين الرافضة وأمريكا وأننا علينا بناء عليه أن نصالح الروم (الأمريكان والغرب) وأن نقاتل نحن وهم هذا العدو الذي هو الرافضة ومجوس إيران.. فهذا رجمٌ بالغيب وتخرّص وليس علما ولا

فقهًا.! قد يكون المقصود بما في الحديث أمة من الأمم غير المنتسبة للإسلام أصلًا، كالأمم الوثنية المتوقع لها أن تنموَ وتكبر ويزداد شرها على البشرية في المستقبل كالصين والهند ونحوها، والله أعلم.

النصارى الصليبيون -أمريكا والغرب- عدوّ، والرافضة ومجوس إيران عدوّ.

ونحن المسلمون.

والحركة الجهادية التي هي طليعة أمة الإسلام اليوم؛ تعرف بحمد الله ﷻ وتفقه كيف تتصدى لأعدائها وتجاهدهم على بصيرة وعن وعي وعلم وفقه وحكمة، ومن ذلك المعرفة بمَن تقدّم ومَن تؤخّر، ومَن تحارب ومن توادع، والمعرفة بخطر كل عدوّ وحجمه، وسائر ما يتعلق بهذا الشأن.

وأحكام الجهاد قتالا وصلحًا وهدنة، وأحكام العلاقات مع الأعداء على اختلاف طبقاتهم سلمًا وحربًا، وكل ما يتعلق بأفعال المكلفين من أحكام، متضمَّنٌ في الشريعة الإسلامية، وهي أعم من أن تؤخذ من هذا الحديث الفرد أو غيره من آحاد الأحاديث، هي شريعة متكاملة، والحمد لله.

نسأل الله أن يكفينا بقدرته ولطفه شر الأعادي جميعهم.

ومما ينبغي التفطن له: أن ذينكَ العدوّيْنِ بينهما خلافٌ وصراعٌ، وكلاهما في حال خوفٍ وفي أوضاع صعبة، وكلاهما يسعى لكسب أعداء أعدائه ما استطاع أو تحييدهم، والوضع معقد أشد التعقيد، والمنطقة على حافة انفجار محتمل في أية لحظة، والفتن عظيمة، والأعداء ليسوا هيّنين بل هم متمرسون بالمكر والخديعة، كفانا الله شرهم، والأمريكان في العراق الآن من أخطر فتنتهم أنهم ساعون في كسب طوائف وجماعات من أهل السنة إلى صفهم بذريعة مواجهة عدوّ مشترك هو إيران والرافضة، وتحت طائلة التخويف من الرافضة وإيران يسعون حثيثا إلى تحييد بعض الطوائف السنية واكتسابها وربما حتى التحالف معها، وهذا موردُ فتنة كبير.!

وهم يجنّدون في ذلك من الأولياء ومن فنون المكر والدهاء والإغراء ما لا يعلمه إلا الله.

ولهذا تلاحظ عند بعض الناس تضخيما كبيرا للخطر الرافضي، وإي والله إنه لخطرٌ عظيم، لكني أشعر أن هناك مبالغة بالفعل عند بعض الناس في تصوير هذا الخطر وتصوير أولويته.

في نظري -والله أعلم بالصواب- أن على الحركة الإسلامية الجهادية أن تثبت وتحافظ على استقلالها ونقائها، ولا تُستفَزّ لا تُستَجر إلى الكون مع أحد الطرفين أصلا مهما استطاعت، ولا سيما مع العدو الأكبر والأقوى وهو العدو الأمريكي الصليبي وأولياؤه وحلفاؤه.!

الفتن عظيمة، والتوفيق بيد الله وحده فلنطلبه منه ﷻ، وليس بكثرة شطارة ولا ذكاء..!

ووالله لولا أنها معركة الإسلام والحق والتوحيد والسنة النبوية المطهرة مع أعداء الله أهل الشرك والكفر والإلحاد والفسوق والعصيان والفجور والظلم والطغيان، ولولا اليقين أن الله ﷻ هو الذي يدبّر الأمر، وإنما على المؤمنين أن يأخذوا بالأسباب ويتوكلوا عليه سبحانه ويدخلوا عليهم الباب، والباقي على الله وحده.

ولولا اليقين بمعنى قوله ﷻ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[الأنفال: ١٧] وقول النبي ﷺ: **(من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب)**[1].

لولا ذلك لما كان هنالك بصيصُ أمل للإنسان، لو أننا اعتمدنا فقط على الحسابات المادية..!

﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾ [آل عمران]، ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ﴾ [آل عمران: ١٦٠]، ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [آل عمران]، ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ﴾[هود: ٤٣]، ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الروم].

❋ ❋ ❋

[كلمة للمخالفين للمجاهدين، تقنعهم بصواب منهجهم، وصحة طريقهم]

❁ **مركز اليقين**: في الختام، شيخنا عطية الله..

إن طُلب منك أن تُدلي بكلمة قصيرة توجهها للأمة، وللمخالفين للمنهج الجهادي أو المتقاعسين عنه، لتقنعهم بصواب منهجكم، فما تقول لهم؟

الشيخ عطية الله: أما الكلمة للأمة بعامة والمقصود جمهورها من المسلمين..

فإذا كان كلامي يبلغُ لعموم المسلمين فإني أبشرهم بأن الخير قادم..

فاستعينوا بالله واصبروا واثبتوا يا عباد الله وتمسكوا بدينكم واعتصموا بحبل الله، واعلموا أن الله خلقنا ليبتلينا ويمتحننا في هذه الدنيا وبها، فالدنيا دار امتحان وهي دار الغرور، زائلة فانية عن قريب، وليس بين الإنسان وبين انتهاء مدة الامتحان إلا أن يفاجئه الموت، فليستعد الإنسان للموت، كما قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران].

وأما المخالفون للخط الجهادي والمتقاعسون عن الجهاد؛ فهم طبعا ليسوا درجة واحدة:

---

(١) صحيح البخاري (٦٥٠٢).

فهناك مَن يُوعَظ ويُذكّر وتتلى عليه آيات الجهاد وأحاديثه وفقهه، ترغيبا وترهيبًا، وتُوضَّح له مسائله وتزال عنه الشبهات، وهذا كثير مبذول ولله الحمد والمنة، وكل من طلب الحق وحرَص عليه وجده غالبًا، فإن لم يجده فقد أعذر ونجا إن شاء الله.

ومنهم من يقال له: ﴿ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنَّا عَٰمِلُونَ ١٢١ وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٢٢﴾ [هود]، و﴿قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَنۡ هُوَ أَهۡدَىٰ سَبِيلٗا ٨٤﴾[الإسراء]، و ﴿قُلۡ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي﴾ [الأنعام: ٥٧]، ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا﴾ [المائدة: ٤١].

و(**كل ميسر لما خلق له**)[1].

والله هو الهادي إلى سواء السبيل.

ومنهم مَن يقال له: لا عليك في العداوة والخصومة وشدة الصدود والصد، ولمَ الاستعجال؟ انتظر وتلبّث حتى يفتح الله بالحق.!

❋ ❋ ❋

[شكرًا لكم لإتاحة هذه الفرصة]

❁ **مركز اليقين**: شيخ عطية الله.. نشكر لكم إتاحة هذه الفرصة الطيبة، وجزاكم الله خيراً.

الشيخ عطية الله: وجزاكم الله خيرًا، وبارك الله في جهودكم، وأستغفر الله العظيم من كل ذنب، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، والحمد لله أولا وآخرًا وظاهرًا وباطنا، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١) صحيح البخاري (٧٥٥١).